وليم دونوفان وإدارته لمكتب الخدمات الاستراتيجية (١٨٨٣-١٩٥٩)

م.د. عمر المختار علاء جاسم محمد
الجامعة العراقية– كلية الآداب
omaralmukhtar.a.jassim@aliraqia.edu.iq

William Donovan and his management of the Office of Strategic Services (1883-1958)

Lec. Dr. Omar Almukhtar Alla. Jassim
Iraqi University- College of Arts

المستخلص

يُعد وليم دونوفان من الشخصية الأمريكية البارزة التي سعت إلى إعلاء شأن الدور الأمريكي على صعيد السياسة الدولية، بما يتناسب مع طبيعة التطورات التي شهدتها الساحة الدولية وخطورتها على المصالح الأمريكية، في ظل وجود توجهات أمريكية دعت إلى ضرورة اشتراك الإدارة الأمريكية في رسم السياسية الدولية، فقد برز دوره منذ الحرب العالمية الأولى بوصفها ضابطًا تطوع في الجيش الأمريكي خدمة لمصالح بلاده بعد دخولها الحرب العالمية، وتطور هذا الدور على امتداد المرحلة الواقعة ما بين الحربين، إذ خدم في الإدارات الأمريكية المتعاقبة على الصعيدين الداخلي والخارجي، مكرسًا جهوده في تزويد صناع القرار السياسي الأمريكي بالمعلومات المتعلقة بأوضاع الدول الأوربية بعد انتهاء الحرب، وفي الوقت نفسه كسب خبرة كبيرة في مجال العمل الأمني والاستخباري، وهو ما جعله في طليعة الشخصيات الأمريكية التي دعت إلى ضرورة إنشاء جهاز مخابرات أمريكي مهني ومستقل يضطلع بمسؤولية جمع وتحليل المعلومات في أوقات السلم والحرب ووضعها بيد اعلى المستويات السياسية والأمنية في الولايات المتحدة الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: وليم دونوفان. الإدارة الأمريكية. مكتب الخدمات الاستراتيجية. روزفلت. (OSS).

Abstract

William Donovan is a prominent American figure who sought to elevate the American role in international politics, in line with the developments on the international scene and their danger to American interests, in light of American trends that called for the necessity of the American administration's participation in shaping international policy. His role emerged during the First World War when he volunteered in the American army to serve his country's interests after its entry into the World War, and this role developed throughout the period between the two wars, as he served his country on the domestic and foreign levels, dedicating his efforts to providing American political decision-makers with information related to the conditions of European countries after the end of the war, and at the same time he gained great experience in the field of security and intelligence work, which made him at the forefront of American figures who called for the necessity of establishing a professional American intelligence agency that would undertake the responsibility of collecting and analyzing information in times of peace and war and placing it in the hands of the highest political and security levels in the United States of America.

Key Words: William Donovan. American administration. Office of Strategic Services. OSS

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

مَثَلَت شخصية وليم دونوفان احد الشخصيات الأمريكية التي نجحت على المستويين المهني والوظيفي، إذ عمل على توظيف خبراته التي اكتسبها أثناء ممارسته لمهنة المحاماة في توسيع دائرة علاقاته الشخصية وتوظيفها في خدمة مصالح بلاده، متجاوزًا انتماؤه السياسي بوصفه سياسي جمهوري، لاسيما وأنه خدم في إدارات ديمقراطية وكان مقربًا لرؤسائها، وهذا ما اعطى انطباعًا بأن وليم دونوفان كان حريصً على مصالح بلاده وأن وهذا الهدف الرئيس لا تُقيده التوجهات الفئوية والحزبية، وتحقيقًا لهذا الغرض انخرط وليم دونوفان في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨)، وقاتل مع وحدات الفوج الايرلندي بقدرة وكفاءة عالية وتعرض لإصابتين في أثناء اشتراكه في معارك الجبهة الفرنسية، الأمر ميز سجله العسكري والوطني وزاد في ذلك تكريم قادته بأوسمة الشرف والخدمة المتميزة.

لم تنحصر أهمية دور وليم دونوفان في ذلك فقط، بل في كفاءته أثناء توليه مناصب حكومية ولاسيما في وزارة العدل، فضلاً عن تكليفه من قبل الإدارات الأمريكية بمهام سرية في مرحلة مهمة من تاريخ العلاقات الدولية، ألا وهي مرحلة ما بين الحربين العالميتين، إذ قام بجولات عديدة شملت مناطق مختلفة من العالم، للوقوف على التطورات التي كانت تشهدها الساحة الدولية ونقلها إلى صناع القرار السياسي الأمريكي، وهذا ما بلّور لدى وليم دونوفان فكرة إنشاء جهاز معني بجمع المعلومات وتنسيقها وتحليلها، وتوظيفها في خدمة المصالح الاستراتيجية الأمريكية. وبعد أن تيقن من افتقار الولايات المتحدة الأمريكية لجهاز معني بذلك، كثف وليم دونوفان جهوده

في حث الإدارة الأمريكية على ضرورة الالتفاف لهذه المسألة إذا ما ارادت تعزيز قوتها ومكانتها الدولية.

ترتكز أهمية موضوع البحث في متابعة سيرة وليم دونوفان، وإلقاء الضوء على المحطات الرئيسة من حياته المهنية والوظيفية، وصولًا إلى المرحلة الأهم من مسيرته، والمتمثلة بقيادة أولى جهاز أمنى أسسته الولايات المتحدة الأمريكية وهو مكتب الخدمات الاستراتيجية في مرحلة حرجة من العلاقات الدولية وذلك باندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، ومعرفة مدى إسهامه في نجاح عمل هذا الجهاز قياسًا بالظروف وحراجة المعطيات التي رافقت إنشاءه.

نسعى من هذا البحث إلى الإجابة عن الإشكالية الرئيسة، وهي كيف ساهم وليم دونوفان في إنضاج فكرة إنشاء جهاز أمني استخباري أمريكي يضطلع بمهام جمع المعلومات وتحليلها والقيام بمهام نوعية في أيام الحرب والسلم؟. وهل يمكن ان يعد وليم دونوفان احد المؤسسين البارزين لأول جهاز مخابرات أمريكي مركزي مستقل عن باقي الأقسام المخابراتية في الجيش ووزارة الخارجية؟ وللإجابة عن هذين السؤالين وغيرها من الأسئلة المتفرعة منهما، تطلبت طبيعة موضوع البحث تقسيمه على أربعة محاور.

جاء المحور الأول المعنون: **(وليم دونوفان: ولادته ونشأته ودراسته)** والذي استعرض بشكل موجز؛ سيرته الشخصية والعلمية، فيما تابع المحور الثاني: **(عمله المهني والوظيفي ١٩١٩-١٩٣٩)**، والذي يمثل مرحلة مهمة من مسيرته المهنية والوظيفية، ولاسيما عمله في وزارة العدل إضافة إلى عمله مبعوثًا سريًا خاصًا في البيت الأبيض. اما المحور الثالث: **(رئاسة وليم دونوفان لمكتب الخدمات الاستراتيجية ١٩٤١-١٩٤٥)**، فقد مثّل صلب موضوع البحث، إذ تابع ذروة نشاط وليم دونوفان التي تكللت

باتخاذ الإدارة الأمريكية قرار إنشاء مكتب الخدمات الاستراتيجية. واستعرض المحور الرابع: **(استمرار عمله الوظيفي بعد انتهاء الحرب وحتى وفاته)**. وقد عالج هذا المحور في معلوماته سنوات مهمة من مسيرته، لاسيما بعد أن تعرض وليم دونوفان إلى منافسه بيروقراطية حالت بين دعواته إلى استمرار عمل مكتب الخدمات الاستراتيجية بعد الحرب.

استند البحث على العديد من المصادر الأجنبية والمعربة التي غطّت معلوماتها مضمون البحث وساهمت في الوصول الى الأهداف التي يسعى إليها، وتوظيفها وفق المنهجية التاريخية التحليلية المعتمدة في المؤسسات الأكاديمية العراقية المعنيّة بالدراسات التأريخية"

"أولًا: وليم دونوفان: ولادته ونشأته ودراسته ١٨٨٣-١٩١٨.

وُلد وليم جوزيف دونوفان عام ١٨٨٣ في مدينة بوفالو (Buffalo) بولاية نيويورك لعائلة من أصول أيرلندية، كانت تسكن بلدة سكبرين (Skibbereen) الواقعة في جنوب أيرلندة، ونظرًا للظروف الاقتصادية الصعبة التي عاشتها أيرلندة في تلك المرحلة، هاجر الكثير من الأيرلنديين إلى الهجرة والبدء بحياة جديدة، ولاسيما أن مقاطعة سكبرين كانت من أكثر المناطق التي تضررت بسبب المجاعة التي ضربت ايرلندة عام ١٨٤٥، وهذا ما دفع جده تيموثي أودونوفان (Timothy O'Donovan) (١٨٢٨-١٨٨٩) إلى الهجرة الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر أربعينيات القرن التاسع عشر، واستقر في الحي الأول بجنوبي غرب مدنية بوفالو، وهو حيٌّ فقيرٌ ومزدحم ومعزولٌ عن بقية المدينة بنهر بوفالو، حيث اكتظت آلاف العائلات الأيرلندية في أكواخ خشبية على طول شوارع ضيقة غير معبدة، وتماشيًا مع وضعه الجديد

وبهدف الاندماج مع المجتمع الأمريكي، رفع الحرف (O)، الذي تمتاز به العديد من الأسماء الأيرلندية والاكتفاء باسم دونوفان منفردًا ليكون لقب العائلة[١]

أما والد وليم دونوفان فهو تيموثي دونوفان (١٨٥٨-١٩١٥)، وكان الابن الرابع في أسرته، ومع بلوغه مارس العمل في محطة السكك الحديدية، وأصبح مشرفًا على مستودع التخزين الخاص بالمحطة، وفي العام ١٨٨٢، تزوج والده وهو من احدى بنات الحيّ وهي آنا ليتيتيا ليتش (Anna Letitia) (١٨٥٨-١٩١٤). وقد رزق منها بمولدهما الأول وليم وتبعه ستة اولاد، وهم: تيموثي (Timothy) وماري (Mary) وجيمس (James) وستيفن (Stephan) وفينست (Vincent) ولوريتا (Lauretta). وقد كان كلا الوالدين صارمين في تربيتهم، وأصرّا على أن يتلقى أطفالهما تعليمًا مناسبًا، وعندما بلغ وليم دونوفان سن السادسة، التحق باكاديمية سانت ماري (Saint Mary Academy)، التي بقي يدرس فيها حتى بلغ الثانية عشرة من عمره، وعلى الرغم من أن مستواه العلمي كان متوسطًا، إلا أن الراهبات اللواتي درّسنه وجدنه قارئًا نهمًا بشكل غير عادي بالنسبة لطفل في مثل عمره، وشغف لا ينضب بقراءة الكتب. كما عرف بعدم تردده في الوقوف أمام الصف وقراءة القصص أو إلقاء الخطب. وفي الثالثة عشرة من عمره، التحق وليم دونوفان بمعهد سانت جوزيف (Saint Joseph's Collegiate)، وهي مدرسة ثانوية كاثوليكية[٢].

وبالنظر لسنوات حياته الأولى، فقد أوردت المصادر التاريخية التي تابعة سيرة وليم دونوفان، معلومات مهمة عن سنوات نشأته الأولى في مدينة بوفالو، التي استقطبت العديد من أبناء جلدته من المهاجرين الأيرلنديين، فقد أشرت تلك المصادر أن تلك السنوات شهدت على ما يبدو أن أول احتكاك لوليم دونوفان بالعمليات السرية كان في

طفولته، فقد شهد والده وجده وهما يُخبئان سرًا مهاجرين أيرلنديين غير شرعيين قادمين من كندا إلى نيويورك" (٣).

نلحظ إن تلك المصادر حاول أن تعطي انطباعًا بأن وليم ودونوفان قد عرف منذ سنوات حياته الأولى إن بعض الأعمال لا يمكن إنجازها ما لم تتم بشكل سري.

بعد أن تخرج وليم دونوفان، من مدرسة سانت جوزيف عام ١٨٩٩، التحق بجامعة نياغارا (University Niagara) ، في نيويورك والتي ضمت معهد ديني كاثوليكي، وعلى الرغم من أن الهدف من تأسيس هذا الجامعة كما ورد في المصادر التاريخية؛ لإعداد الشباب لمقاومة العلمانية واللامبالاة بالدين، لكن وليم دونوفان سرعان ما تخلى عن فكرة الحياة الكهنوتية عندما انغمس في دراسته المواد الأخرى، لذا نصحه الاب وليم إيغان (Father William Egan) وهو أحد أستاذته في الجامعة؛ بلطف بأنه لا يبدو مؤهلًا للعمل الكهنوتي، وعلى الرغم من ذلك، فاز وليم دونوفان في إحدى مسابقات الخطابة التي نظمتها الجامعة، بخطابٍ بعنوان "الدين ضرورة الساعة" (Religion The Need of the Hour) (٤).

"بعد ثلاث سنوات من الدراسة في جامعة نياغارا، أقنع الأب إيغان، وليم دونوفان بأن مهنة المحاماة قد تكون مناسبة له، وذلك لتمتعه بصوتٍ قويٍّ يؤهله للمرافعة أمام المحكمة، وكتب له توصيةً جيدة لكلية كولومبيا (Columbia College) في مدينة نيويورك، مما ساعده على الالتحاق بها عام ١٩٠٣، على الرغم من درجاته المتوسطة. وقد استمر وليم دونوفان في كونه طالبًا ذو مستوى دراسي متوسط في الكلية، لكن الكلية أتاحت له الفرصة لتوسيع آفاقه الفكرية واستكشاف أفكارٍ تتجاوز العقيدة الكاثوليكية، وبدأ يحضر شعائر دينية أخرى، ولاسيما الشعائر الخاصة بالديانة اليهودية

للاطلاع عليها، إلا أنه قرر البقاء على الكاثوليكية. فيما انغمس وليم دونوفان في الحياة الجامعية وفاز بالميدالية الفضية في مسابقة الخطابة الجامعية، كما عرف بأنشطته الرياضية، فقد شارك في فريق التجديف الجامعي، والركض في سباقات الضاحية، كما لعب لصالح فريق كرة القدم الممثل للجامعة [٥].

تخرج وليم دونوفان من جامعة كولومبيا عام ١٩٠٥، وحصل على درجة البكالوريوس في الآداب، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة كولومبيا التي درس فيه لمدة عامين وأصبح من طلبتها المجتهدين، الأمر الذي لفت انتباه هارلان ستون (Harlan Stone)، وهو محامٍ وأكاديمي مرموق في مدينة نيويورك، والذي كان أستاذ وليم دونوفان المفضل في الكلية، نظرًا لأسلوبه العلمي والشيق في إلقاء المحاضرات، إذ كان يطرح الأسئلة ويجيب عليها بنبرة متأنية وهادئة بهدف ترسيخ المعلومة في ذهن طلبته [٦].

انضم وليم دونوفان بعد تخرجه إلى مكتب المحاماة المعروف؛ لوف آند كيتنغ (Love & Keating) عام ١٩٠٩، وأصبح يتقاضى ما يقرب من ١٨٠٠ دولار سنويًا بوصفه محامٍ مساعد. وبعد عامين انطلق وليم دونوفان في مسيرته المهنية المستقلة، مؤسسًا شراكة قانونية مع برادلي غوديير (Bradley Goodyear)، وهو زميله في جامعة كولومبيا والمنحدر من عائلة معروفة في مدينة بوفالو، إذ افتتحا مكتبًا في مبنى مارين ترست (Marine Trust Building) الذي يقع وسط مدينة بوفالو، وتخصصا في القضايا المدنية، والتي شملت الدفاع عن سائقي السيارات وشركات التأمين التابعة لهم في الدعاوى القضائية، وبعد ثلاث سنوات اندمجا مع شركة يديرها أحد أكثر المحامين نفوذًا في بوفالو، وهو جون لورد أوبراين (John Lord O’Brien)، الذي كان

مستشارًا للرئيس ويليام هوارد تافت، وكان له تأثير كبير على الرؤساء اللاحقين في قضايا الاستخبارات والدفاع [٧].

فتح غوديير وأوبراين أبوابًا واسعة أمام وليم دونوفان في مجتمع بوفالو، فما بين النوادي والمنظمات المدنية المرموقة، كوّن علاقات تجارية هامة ساهمت في ابرام صفقات تجارية مربحة، ولاسيما بعد أن انضم إلى نادي ساتورن (Saturn Club) ونادي بوفالو (Buffalo Club)، وهي من النوادي الاجتماعية التي كان يتردد عليها أثرياء المدينة. كما انضم إلى نادي الإبحار، وأسس مع صديقه غودبير ناديًا صغيرًا للتنس الذي كان بمثابة نقطة جذب لعلاقات العمل، ثم بدأ بالتبرع للحزب الجمهوري، وهو أمر ضروري لرجل أعمال في بداية مسيرته. ومع ارتقاء وليم دونوفان في مجتمع بوفالو، إلا أن لم ينسَ عائلته؛ فقد تكفل بنفقات فتح عيادة لشقيقه تيموثي في بوفالو بعد تخرجه من كلية الطب بجامعة كولومبيا، كما تكفّل بنفقات دراسة شقيقه فنسنت في دار الدراسات الدومينيكانية (Dominican House of Studies) في واشنطن[٨]".

"في نيسان عام ١٩١٢، بدأ وليم دونوفان مشروعًا جانبيًا مهمًا، فقد قام مع مجموعة من المهنيين الشباب ورجال الأعمال، والذين كان كثير منهم أعضاء في نادي ساتورن، بتنظيم وحدة فرسان تابعة للحرس الوطني للجيش، أطلقوا عليها اسم "الفرقة الأولى" (Troop 1). وقد بدأت الفرقة بوصفها نادٍ للتدريب وركوب الخيل والتخييم لأبناء المدينة الميسورين، ومعظمهم كان مثل وليم دونوفان، إذ لم يسبق لهم السير في صفوف منتظمة أو ركوب الخيل أو النوم في الساحات المكشوفة، وسرعان ما عُرفوا باسم "فتيان الجوارب الحريرية" – حتى أن دونوفان نفسه وجد رفاقه في البداية مجموعة

من المبتدئين العسكريين من خلفيات اجتماعية مختلفة. فيما كانت "فرقة رجال الأعمال" وهي التسمية التي فضلوا أن تطلق عليهم على تسيمة "فتيان الجوارب الحريرية"، تتدرب اسبوعيًا في كل ليلة جمعة، كما تتميزت بالمساواة بين أعضائها، فقد وضعوا لوائح داخلية لمنظمتهم كان الضباط يرتدون الزي الرسمي في التدريبات بينما لم يكن ذلك إلزاميًا للجنود وانتخبوا قادتهم لهم وهو وليم دونوفان، الذي أخذ قيادته على محمل الجد، فاشترى عشرات الكتب عن الاستراتيجية العسكرية، وحضر دروسًا عسكرية مرتين أسبوعيًا حول التكتيكات القتالية. وعلى الرغم تذمر الجنود من اضطرارهم لشراء خيولهم ومعداتهم بأنفسهم، سرعان ما أصبحت الكتيبة الأولى تحظى بشعبية كبيرة [٩].

شعر وليم دونوفان بوجود فرصة حقيقية يمكن توظيفها في خدمة بلاده، وذلك عندما علم في أواسط عام ١٩١٢، أن ولاية نيويورك قررت زيادة وحدات سلاح الفرسان في الحرس الوطني، وذلك عندما دعا العقيد أوليفر بريدجمان (Oliver Bridgeman) من الفوج الأول لسلاح الفرسان في الحرس الوطني لولاية نيويورك، والنقيب لينكولن أندروز (Lincoln Andrews) من الفوج الثاني لسلاح الفرسان في الجيش الأمريكي، إلى اجتماعٍ للشباب المهتمين من مدينة بوفالو في نادي الجامعة في شارع ديلاوير، لذا قرر دونوفان أن يكون من ضمنهم، وكذلك كان العديد من أعضاء نادي بوفالو للتجديف الذين قرروا الحضور بعد أن استمعوا إلى حديث وليم دونوفان الذي كان ذي طابع حماسي عن الخدمة العسكرية[١٠].

في السابع من آيار ١٩١٢، تم تجنيد أول (٤٢) رجلاً من الكتيبة الأولى، وفي مقدمتهم وليم دونوفان، في مستودع أسلحة الفوج (٧٤). وتولى النقيب شيرمان جويت

(Sherman Jewett) من السرية (G) في الفوج القيادة المؤقتة، وسُميت الكتيبة الجديدة بـ (بالكتيبة الأولى، الفوج الأول من سلاح الفرسان). ومنذ البداية تألفت الكتيبة الأولى التي ازداد عدد أفرادها في غضون شهر إلى (٦٠) عنصرًا، في الغالب من شباب مدنية بوفالو ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة الذين يتمتعون بشغف "المغامرة [١١].

أما على الصعيد الشخصي فقد التقى وليم دونوفان في نيسان ١٩١٤، بشابة تنتمي إلى إحدى العائلات الغنية في مدينة بوفالو، اسمها روث رامسي (Ruth Rumsey) [١٢]، التي سرعان ما أعجبت به متجاوزة الفروق الاجتماعية بين عائلتها وعائلة وليم دونوفان، وبعد مدة على تعارفهما قررا الارتباط وحددا موعدًا للزواج، إذ أقيم حفل الزواج في مساء الأربعاء الموافق الخامس عشر من تموز ١٩١٤، في قاعة الزجاجية في منزل عائلة رامسي. وقد كان حفل الزواج هادئًا وبسيطًا إذ حضره أقل من اثني عشر صديقًا وقريبًا من عائلة رامسي، في إشارة إلى بقية مجتمع بوفالو الراقي بأن السيدة سوزان (Susan) والدة روث لم تكن مقتنعة تمامًا بهذا الزواج. ومع ذلك سرعان ما كسب وليم دونوفان ودّ السيدة سوزان التي وجدته شابًا مجتهدًا ومخلصًا في عمله، وبحلول نهاية عام ١٩١٤، صار يعمل محاميها الشخصي للشؤون المالية[١٣].

بعد ذلك بدأ وليم دونوفان بتطوير علاقاته في مجال الأعمال عن طريق شركته للمحاماة، ومع اشتداد الحرب العالمية الاولى، كلّفته مؤسسة روكفلر للاعمال الخيرة (Rockefeller Foundation) في شباط ١٩١٦، بأن يكون أحد ممثليها في اوروبا لإقناع بريطانيا العظمى وألمانيا، بالسماح للجنة الإغاثة الحربية التابعة للمؤسسة بشحن مواد غذائية وملابس بقيمة مليون دولار إلى بلجيكا وصربيا وبولندا التي كانت

تعاني من المجاعة، وفي تلك المدة ازداد اهتمام وليم دونوفان بالأخبار التي قرأها عن الحرب الأوربية، وانتهز الفرصة للقيام بجولة في القارة وساحات معاركها، وربما البحث عن عملاء محتملين في الخارج لمكتبه القانوني. وبينما كان في برلين في أواخر حزيران ١٩١٦، وصلته برقية من وزارة الخارجية في أواخر حزيران ١٩١٦، تُعلمه بصدور أوامر إلى الفرقة الأولى بالتوجه إلى حدود تكساس للانضمام إلى جيش اللواء جون بيرشينغ (John Pershing) (١٨٦٠-١٩٤٨)، الذي كان يطارد الزعيم الثوري بانشو فيا (Pancho Villa) [١٤] ومجموعته المسلحة التي عبر بها من الحدود المكسيكية وهاجم مدينة نيو مكسيكو مما أسفر عن مقتل عدد من المواطنين وتدمير جزء من المدينة [١٥].

"استقل وليم دونوفان أول باخرة استطاع حجزها في مطلع تموز ١٩١٦، وأبحر عائدًا إلى الولايات المتحدة الأمريكية للانضمام إلى وحدته المتجهة إلى مدينة مكالين (McAllen) بولاية تكساس، وهي بلدة حدودية تقع في أقصى جنوب تكساس شمال نهر ريو غراندي، ومع قرب نهاية الشهر، أصبحت مهمة الكتيبة شاقة، مع ارتفاع درجة الحرار بشكل كبير خلال النهار، كما حوّلت عواصف الخليج معسكرهم الموبوء بالبراغيث إلى "مستنقع موحل" كما وصته المصادر. ونتيجة للجهود التي بذلها وليم دونوفان في هذه الحملة رُقّي إلى رتبة رائد، ولاسيما جهوده في تدريب رجاله بلا هوادة لتقويتهم وشد عزيمتهم أثناء المعارك، لكنهم انتهى بهم الأمر إلى مواجهة قسوة الطبيعة أكثر من المكسيكيين" [١٦].

عادت الكتيبة الأولى إلى بوفالو في آذار ١٩١٧، لكن وليم دونوفان لم يمكث مع أسرته سوى مدة قصيرة. وعادت مسيرته المهنية لتُصبح أولويةً على عائلته. فبعد

عودته بمدة قصيرة انضم إلى الفوج ٦٩ "الأيرلندي" (Irish Regiment 69th) في مدينة نيويورك للتدرب على السلاح، بعد أن أصبحت مسألة دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحرب أمرًا شبه مؤكد. وقد ضم الفوج أكثر من ثلاثة آلاف من أبناء نيويورك من ذوي الأصول الأيرلندية الذين رغبوا في أن يقودهم ضباط أمريكيون من أصل أيرلندي في المعارك، فوقع اختيارهم على فرانسيس دافي (Duffy Francis) (١٨٧١-١٩٣٢)، وهو كاهن كاثوليكي ليبرالي من أبرشية في برونكس، والذي جند وليم دونوفان لقيادة الكتيبة الأولى من الفوج. وفي آب من العام نفسه انتقل (الفوج ٦٩) إلى معسكر ميلز في لونغ آيلاند لبدء التدريب على الحرب، وأُعيد تسميتها إلى الكتيبة ١٦٥ وأصبحت جزءًا من الفرقة ٤٢، بقيادة الرائد دوغلاس ماك آرثر (Douglas MacArthur) (١٨٨٠-١٩٦٤)، وبعد أن اكتشف وليم دونوفان أن مجموعته غير المنظمة بعيدة كل البعد عن خوض حرب الخنادق (Trench War)، أمر عناصر كتيبته بالركض لمسافة ثلاثة أميال كل صباح، ثم خلع ملابسهم حتى الخصر والقتال بأيديهم العارية بهدف جعلهم أكثر شراسة وقدرة على مواجهة ظروف المعركة، ومع أن هذه التدريبات جعل منه شخصية غير محبوبة، لكنه حظي باحترام العديد من ضباط الجيش النظاميين، وفي أوائل تشرين الأول، استقلّت كتيبة وليم دونوفان قطارًا عسكريًا متجهًا إلى مونتريال، لنقلهم بسفينة ركاب إلى اوروبا [١٧].

وصل وليم دونوفان إلى شمال فرنسا فجر يوم الاثنين الرابع عشر من تشرين الأول ١٩١٧، وعين قائدًا للكتيبة الأولى، (الفوج ١٦٥) مشاة التابع (للفرقة ٤٢)، وقد درب وليم دونوفان جنوده بعزيمة وإصرار كبيرين وكان صارمًا في انضباطه، ويأمرهم بالتقليل من شرب الخمر ويوبخ الضباط الصغار عند حدوث أي خرق أمني، كما أمر قادة فصائله بحفظ أسئلة يجب أن يكونوا مستعدين للإجابة عليها، وتتعلق بالمهام

المحددة وكمية الاحتياط من الذخيرة واستخدام الإشارات وكيف يبذل الضابط قصارى جهده لحماية جنوده وهل يستطيع أن يقاتل بضمير حي [١٨].

"دخل وليم دونوفان في الثامن والعشرين من شباط ١٩١٨، أولى المعارك على الجبهة الفرنسية، وقد حظي بإشادة من كبار القادة في مقر (الفرقة ٤٢) وذلك بفضل قيادته الهادئة والحازمة أثناء المعارك التي خاضها، على الرغم من أن ماك آرثر انتقده بشدة ووصف بأنه كان "متهورًا" خلال هجوم سان ميبل في أيلول ١٩١٨، حيث كان يقود كتيبته متقدمًا على الوحدات الأبطأ حركة على خط المواجهة. لكن سرعان ما أصبح وليم دونوفان معروفًا في جميع أنحاء قوات المشاة الأمريكية، وشخصية مشهورة في بلاده، ولاسيما بعد أن أعادت زوجته روث كتابة رسائله بعد حذف الشؤون الشخصية، ثم أرسلتها بتفاصيلها الدقيقة عن كل معركة، إلى السيناتور المؤثر عن نيويورك، جيمس وادزورث، الذي أعجب بها وأصبح مرشدًا سياسيًا مهمًا لوليم دونوفان. كما أرسلت الرسائل إلى صحف نيويورك، التي نشرتها بحماس، لكن روث شعرت بوحدة شديدة وتعرضت لنوبات اكتئاب وخوف شديد من أن يُقتل زوجها في المعركة، فطلبت منه أن يسمح لها بالسفر إلى باريس لرؤيته في إجازته. إلا أنه لم يوافق على ذلك، بسبب انشغاله الدائم في المعارك وخشيته من القصف المدفعي الألماني والقصف الجوي للعاصمة الفرنسية الذي قد يعرض حياة زوجته للخطر [١٩].

تصاعدت وتيرة المعارك في أثناء المدة التي شارك بها وليم دونوفان على الجبهة الفرنسية، فبين الحادي والعشرين من آذار وحتى الرابع عشر من تموز ١٩١٨، شنت القوات الألمانية بقيادة الفريق الأول إريك لودندورف (Erich Ludendorff) (١٨٦٥-١٩٣٧)، ما لا يقل عن أربع هجمات كبيرة على الجبهة الغربية، وكان

الهدف منها جميعًا كسب الحرب لصالح دول الوسط في تلك الجبهة، وعلى الرغم من أن الخسائر في كلا الجانبين قد تجاوزت مليون رجل، إلا أن جميع الهجمات قد فشلت في تحقيق غايتها، ومع تراجع الهجمات الألمانية، انتقل الحلفاء إلى الهجوم. وكان من بين المهام الرئيسية تطويق جيب المارن الكبير[٢٠].

في الثامن والعشرين من تموز ١٩١٨، تلقى وليم دونوفان أوامر بعبور نهر أورك، وهو أحد روافد نهر السين، والاستيلاء على عدد من المزارع الواقعة على ضفتي النهر والتلة ٢١٢، وعلى الرغم من أن تلك المناطق لم تكن لها أهمية تُذكر سوى انها نقاط على الطريق نحو أهداف عسكرية أكبر، وقد أوضحت الأوامر أن تقدم فرقة "قوس قزح" (Rainbow Division's) بقيادة العقيد ماك سيكون جزءًا من عملية عامة أوسع نطاقًا، إذ لم يكن هدفها استعادة الأراضي التي سيطر عليها الألمان لسنوات عديدة فحسب، بل أيضًا تدمير القوة الألمانية في ذلك القطاع، كما نصت الأوامر على أن الهجوم سيكون "مفاجئًا، وبالتالي لن تطلق القوات المشاركة في الهجوم النار أثناء الاقتحام، بل ستقتصر على استخدام الحراب". وقبل عشر دقائق من ساعة الهجوم، ستتعرض مواقع العدو "لقصف مدفعي مكثف... لمدة عشر دقائق". كانت تقديرات الاستخبارات حول قوة العدو في المنطقة مشوشة للغاية، لكن معظمها أشار إلى أن العدو لم يكن يسيطر على المنطقة إلا بشكل طفيف[٢١]".

على امتداد شهر آب ١٩١٨، خاضت الفرقة (١٦٥) التي قادها وليم دونوفان العديد من المعارك الضارية ضد قوات المشاة الألمانية، وفي السابع من أيلول عام ١٩١٨، قام اللواء بيرشينغ بتقليد وليم دونوفان وسام صليب الخدمة المتميزة (Distinguished Service Cross). مع عدد من الضباط والجنود الذين كانوا

تحت قيادته، وقد نال وليم دونوفان هذا التكريم لكونه في طليعة فرقته التي كانت على امتداد الأيام الأربعة التي سبقت التكريم، تحت وابل من قذائف المدفعية ونيران الرشاشات القوات الألمانية التي كانت تحيط بكتيبته من ثلاث جهات، مع تعرضها لهجمات مضادة متكررة ومستمرة، فضلًا عن إصابته لمرتين. وتجدر الإشارة هنا إلى أن إن مستوى تحمل وليم دونوفان لضغط المعارك، قد فاق بكثير مستوى تحمل الجنود الأصغر منه سنًا ولاسيما الذين كانوا تحت إمرته تحت، الأمر الذي دفعهم إلى إطلاق لقب "وايلد بل" (Wild Bill) عليه، أي "بيل الجامح" وهو لقب بقي يلازمه طوال حياته[٢٢]".

شهدت مدينة سانت بينوا (Saint-Benoit) الواقعة في مقاطعة فيين غرب فرنسا أحد المعارك المهمة شارك بها وليم دونوفان أثناء الحرب، فبعد اشتباكات عنيفة انسحبت القوات الألمانية منها، وقد بقيت فرقة قوس قزح في الخطوط الأمامية المحيطة بالمدينة حتى السابع عشر من أيلول ١٩١٨ حين تم استبدالها. بعد ذلك تلقى وليم دونوفان أمرًا بالالتحاق بكلية الأركان وكان من المقرر ترقيته، بيد أنه أصر على البقاء لذا بذل الجنرال مينوهير (Menoher)، قائد (الفرقة ٤٢) والعقيد ماك آرثر قصارى جهدهما لإبقائه مع فوج المشاة ١٦٥، كذلك فإن قائد الشرطة العسكرية للفرقة رغب بوجود ضابط ومحامٍ يجيد الفرنسية في المقر، إذ كان الجيش الأمريكي يستعد للقيام بهجوم كبير على منطقة غابات أرغون، ونظرًا لقيادته الميدانية التي تركت بصماته الواضحة التي صار وليم دونوفان معروفًا بها تقرر ابقاؤه، ولاسيما أنه وصف بالضابط الأبرز في الفرقة، وهو ما أهله لقيادة كتيبته التي شاركت في الهجوم الكبير الذي وقع في الثاني عشر من تشرين الأول ١٩١٨، والذي استمر حتى الخامس عشر من الشهر نفسه، والذي توج بانتصار الحلفاء في المعركة[٢٣]".

تثمينًا للدور الذي أداه وليم دونوفان في المعارك التي شارك بها في الحرب، فقد منح عددًا من الأوسمة، وهي صليب الخدمة المتميزة، لشجاعته في عبور نهر أورك غرب فرنسا في الثامن إلى الحادي والثلاثين من تموز ١٩١٨، ووسام الشرف، لشجاعته في معركة قرب لاندريس إي سان جورج، فرنسا، الذي منح له في الخامس عشر من تشرين الأول ١٩١٨، وميدالية الخدمة المتميزة لخدماته في قطاع باكارا في فرنسا، التي منحت له في اليوم نفسه، ولمساهمته في هجوم معركة أرغون (Battle of the Argonne)، في تشرين الثاني ١٩١٨. كما منح وسام القلب الأرجواني مع وسامين من أوراق البلوط، لإصابته بجروح في المعركة. ووسام جوقة الشرف ووسام صليب الحرب مع سعفة ونجمة فضية من الجيش الفرنسي وصليب الحرب من الجيش الإيطالي[٢٤]. وبعد توقيع الهدنة في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩١٨، بقي وليم دونوفان في اوروبا مع القوات الأمريكية، ثم عاد إلى نيويورك في الحادي والعشرين من نيسان ١٩١٩[٢٥].

٢- عمله المهني والوظيفي ١٩١٩-١٩٣٩.

نتيجة للسمعة التي حظي بها وليم دونوفان بفعل مشاركته في الحرب، شجعه عدد من المقربين منه لاستغلال ذلك والترشيح لمنصب حاكم الولاية، لكنه رفض الفكرة وأخبرهم برغبته في العودة إلى مدينة بوفالو واستئناف ممارسة مهنة المحاماة، فبعد مدة قصيرة على وصوله إلى بلاده سافر وليم دونوفان برفقة زوجته إلى اليابان لغرض السياحة والترفيه مع استغلال هذه الرحلة فيما يخدم أعماله، فقد كانت بعض الأجزاء من شرق آسيا في تلك المدة سوقًا مزدهرة للغرب؛ لذا قام بترتيب اجتماعات عمل على امتداد مدة سفرته لاستكشاف الفرص التي قد تستغلها شركته القانونية بشكل مربح. فعلى

مدار أيار ١٩١٩، قام بجولة واسعة في اليابان وكوريا والصين، وقد أطلعه مسؤولو السفارة في بكين على السوق الصينية الضخمة التي بإمكانها استيعاب الأعمال التجارية الغربية [٢٦].

زار وليم دونوفان وزوجته العديد من المعالم السياحية والمتاحف في اليابان والصين، وحضرا حفلات العشاء الفاخرة التي أُقيمت في السفارات الأمريكية في كلتا الدولتين، وخلال حضوره اجتماعات خاصة زوده بعض الدبلوماسيين الأمريكيين بمعلومات استخباراتية سرية تتعلق بالأعمال والسياسة. وقدر تعلق الأمر بهذا الموضوع، ففي منتصف تموز ١٩١٩، غادر وليم دونوفان اليابان متوجهًا إلى سيبيريا، بعد أن حصل على معلومات بشكل سري تفيد بإرسال السفير الأمريكي في اليابان رولاند موريس (Roland Morris)، والعميد في الجيش الأمريكي وليام غريفز (William Graves) إلى أومسك (Omsk) لتقييم ما إذا كانت لدى قوات روسيا البيضاء بقيادة الأدميرال ألكسندر فاسيليفيتش كولتشاك (Aleksandr Vasilyevich Kolchak) (١٨٧٤-١٩٢٠) أي فرصة للنجاح في حربها ضد الجيش الأحمر بقيادة ليون تروتسكي (Leon Trotsky) [٢٧] وقد بقي السؤال عن طريقة انضمام وليم دونوفان إلى هذه الرحلة أمرًا يكتنفه الغموض كما أشارت إليه المصادر المتبعة، فقد ادّعى وليم دونوفان أن شريكه في المحاماة جون لورد أوبراين، الذي أصبح مقربًا من الرئيس الأمريكي ودرو ولسن (Woodrow Wilson) (١٨٥٦-١٩٢٤/ ١٩١٣-١٩٢٤)، إن الرئيس طلب من وليم دونوفان الذهاب كمبعوث سري بناءً على طلبه الرئيس ولسن، وذلك لأن الرئيس كان بحاجة إلى معلومات استخباراتية موضوعية عن كولتشاك من رجل عسكري مُدرّب، لكن وليام غريفز كان يمتلك التدريب العسكري، من دون اغفال أن وليم دونوفان كان جمهوريًا عرفه بتقاطعه مع توجهات الرئيس

ولسن، لذا فإن من المستبعد أن يكون وليم دونوفان العميل السري المثالي للرئيس الديمقراطي ولسن. فيما زعم رولاند موريس أن وليم دونوفان سعى جاهدًا للانضمام إلى المهمة، واستجاب في النهاية بعد أن وافق وليم دونوفان على دفع نفقاته الخاصة، وبعد شهرين في أومسك خلص وليم دونوفان إلى أن حكومة كولتشاك كانت ضعيفة، لكنها الأمل الوحيد لواشنطن في الحفاظ على وحدة سيبيريا ضد البلاشفة، كما حذّر من أن اليابان تُطمع في المنطقة وبعض المناطق في شرق آسيا في المستقبل [٢٨].

في شباط من العام ١٩٢٠، ارتبط وليم دونوفان بأحد أبرز المصرفيين في نيويورك، هو جون بيربونت مورغان (John Pierpont Morgan)، صاحب دار مورغان، وهي من أبرز شركات الاستثمار المصرفي في نيويورك، وهنا كانت أولى تجارب وليم دونوفان الكبرى في عالم الأعمال الضخمة وعلاقتها بالسياسة العالمية. فبعد أن ساهم مورغان في تمويل الحرب، رغب الآن في المساهمة في تمويل السلام. ولتحقيق هذا الغرض، أنشأ شركة التجارة الأجنبية، واقترح طرح سندات حكومية وشركات أجنبية بقيمة ملياري دولار، وتوسيع نطاق مصالح عائلة مورغان على نطاق واسع، وتشجيع عمليات الاندماج والاستحواذ على الشركات. وقد تطلّبت هذه الأنشطة أفضل المعلومات الاستخباراتية من أفضل المصادر في اوروبا ولاسيما من إنكلترا، لذا تعاقد مع وليم دونوفان وضابط الاستخبارات في فرقة قوس قزح، غرايسون مورفي (Grayson Murphy)، من خلال شركة جون لورد أوبراين للحصول على المعلومات المتعلقة بالأوضاع العامة في القارة الاوربية، فقد كان مورغان حريصًا بشكل خاص على معرفة ما إذا كانت أوروبا تتجه نحو الشيوعية كما بدا محتملاً في ذلك الوقت، وكيف كانت حال الدول "الجديدة" التي أسست بموجب معاهدة السلام

(Treaty of Peace) لعام ١٩١٩، والتي كانت تابعة للإمبراطورية النمساوية المجرية القديمة مقيل بولندا، تشيكوسلوفاكيا، يوغوسلافيا[٢٩].

نظرًا لأن الأوضاع في اوروبا كانت محفوفة بالمخاطر بالنسبة للرأسماليين، أراد مورغان الحصول على معلومات استخباراتية دقيقة قبل الإقدام على أي خطوة، وسعيًا وراء هذه المعلومات أمضى وليم دونوفان ثمانية أشهر في اوروبا، ولم يعد إلى نيويورك وبوفالو إلا نادرًا ولأسباب ملحة مثل عقد اجتماعات ضرورية مع شركائه في العمل. ومن خلال عمله المكثف مع السفارات والقنصليات الأمريكية والتواصل مع ورجال دولة وسياسيين أوربيين، جمع وليم دونوفان كل معلومة اعتقد أنها جوهرية، لذا أظهرت ملفاته التي ضمت معلومات مفصلة عن الأوضاع في اوروبا اهتمامه الكبير بالمعلومات الاستخباراتية [٣٠].

في مطلع عام ١٩٢٢، اتخذ وليم دونوفان منعطفًا آخر بعيدًا عن مجال الشركات، فقد دبّر له السيناتور جورج وادزورث (George Wadsworth)، الذي أصبح صديقًا سياسيًا مقربًا له آنذاك، والذي قدم وليم دونوفان دعمًا ماليًا لحملته الانتخابية، وذلك بتعيينه مدعيًا عامًا في مدينة بوفالو وغرب نيويورك. وقد عمل وليم دونوفان على تطبيق القوانين بشكل صارم ولاسيما قانون حظر المشروبات الكحولية المعروف بإسم قانون فولستيد (Volstead Act) الذي دخل حيز التنفيذ في السادس عشر من كانون الثاني ١٩٢٠، في وقت كانت مدينة بوفالو تشهد أوضاعًا مضطربة، فقد ارتفع معدل الجريمة في المدينة وأصبحت ملاذًا آمنًا لمهربي الهيروين من كندة، فيما رفضت الجالية الأيرلندية وغيرها من الجماعات العرقية في مدينة بوفالو الحظر وانتهكت أحكامه بشكل مستمر. إلا أن وليم دونوفان لاحق مهربي الخمور الذين أرسلوه إليه

تهديدات بالقتل وأمر بمداهمة أحد كبار تجار الأفيون الصينيين الذي كان يدفع رشاوي لشرطة بوفالو وشن حملة قمع على تجار الفحم[٣١].

في آب ١٩٢٢، تمكن قادة الحزب الجمهوري في ولاية نيويورك من اقناع وليم دونوفان بالترشح لمنصب نائب الحاكم مع الحاكم الحالي ناثان ميلر (Nathan Miller)، لكن قائمة الحزب الديمقراطي بقيادة ألفريد سمث (Alfred Smith) هزمتهم بسهولة وذلك بسبب الشعبية الواسعة التي تمتع بها سمث ودعمه للطبقات العاملة والفقيرة. فيما واصل وليم دونوفان تجواله في اوروبا، إذ قام برحلة امتدت لثلاثة أشهر في البحر الأبيض المتوسط مع روث في أوائل عام ١٩٢٣. وقام برحلة جانبية إلى برلين التي كانت تعاني من التضخم، حيث أطلعه دبلوماسيون على معلومات حول شاب يُدعى أدولف هتلر كان يقود الحزب الوطني الاشتراكي للعمال الألمان في ميونيخ[٣٢].

في آذار ١٩٢٥، عُيّن وليم دونوفان ثالث أعلى مسؤول في وزارة العدل، إذ تم تعيينه مساعداً للنائب العام غاريبالدي سارجنت (Garibaldi Sargent) ورئيساً لقسم مكافحة الاحتكار. وقد تمكن وليم دونوفان خلال مدة قصيرة في أن يصبح النائب العام الفعلي، فقد أمضى سارجنت وقتاً أطول في منزله في فيرمونت منه في واشنطن، مما ترك وليم دونوفان يدير الوزارة، ونظرًا لأنه من أنصار السوق الحرة، فقد حاول أولاً إقناع الشركات بالتخلص من الممارسات التجارية غير العادلة بدلاً من مقاضاتها. مع ذلك، تولى وليم دونوفان مقاضاة خمسة وستين قضية رئيسية تتعلق بقانوني شيرمان (Sherman) وكلايتون (Clayton) لمكافحة الاحتكار خلال السنوات الأربع التالية، وأثبت براعته في القضايا البارزة أمام المحكمة العليا[٣٣].

سرعان ما أصبح وليم دونوفان شخصيةً معروفة لدى الصحافة في واشنطن فقد لفت أنظار الصحفيين والمراسلين بتصريحاته الخاصة بعمل الوزارة ولاسيما في دورها في

إنفاذ القانون، فقد أشادت به صحف واشنطن وصحف ولايته الأم عام ١٩٢٦، كمرشح لمنصب حاكم نيويورك. ومع ذلك كان لوليم دونوفان طموح بتولي منصب وزاري أكثر أهمية في الإدارة القادمة. فقد أصبح مستشارًا رئيسًا لحملة المرشح لتولي الرئاسة عن الحزب الجمهوري هربرت هوفر (Herbert Hoover) [٣٤] وكاتب خطاباته. والذي وعده بمنصب المدعي العام في حال فوزه. لكن بعد أن فاز هربرت هوفر في الانتخابات، نكث بوعده وعيّن شخصًا آخر، فقد اصطفت قوى متنفذة في واشنطن ضد وليم دونوفان، ولاسيما السياسيين من الولايات الجنوبية الذين رفضوا تعيين مدعٍ عام كاثوليكي، والمناهضون لقانون حظر الكحول وخصومه الديمقراطيون في مجلس الشيوخ الذين كانوا على أهبة الاستعداد لمحاربة ترشيحه، كما عارضه رئيس مكتب التحقيقات الفدراليFederal Bureau of) (FBI) (Investigation [٣٥]، إدغار هوفر (Edgar Hoover) [٣٦] الذي استغل السكرتير الصحفي للرئيس المنتخب لتشويه سمعته، إذ ادّعى هربرت هوفر الذي غَضب من التقارير الإخبارية التي أتهمت وليم دونوفان بالتحيز ضد الكاثوليك، كما رفضه لافتقاره إلى الخبرة الإدارية وأقصى ما عرضه عليه هو منصب حاكم الفلبين، لذا شعر وليم دونوفان بالإهانة، واعتبر ذلك نفيًا سياسيًا فرفض المنصب[٣٧].

عاد وليم دونوفان بعد ذلك إلى حياته العملية، ثم فكر بالترشيح لمنصب حاكم ولاية نيويورك بعد اربع سنوات، إذ انطلقت الحملة الانتخابية بقبوله الرسمي للترشيح في التاسع من أيار ١٩٣٢، في قاعة برودواي في بوفالو، وعُلّقت فوق منصة القاعة لافتة كبيرة كُتب عليها: **"ما تحتاجه هذه الولاية هو قائد حازم"**، بالنظر إلى حالة الاكتئاب التي سادت البلاد بفعل الأزمة الاقتصادية التي حدثت في العام ١٩٢٩، ورغبة الناخبين في تغيير حكم الطبقة الأرستقراطية الثرية، لم يكن من المرجح أن

يُسهم سجله الإداري وكفاءته التي عرف بها في وزارة العدل في دعم حملته، على الرغم من أن حملته كانت مُحكمة التخطيط، فقد صوّر المتحدثون الداعمون له صورةً لمحامٍ عصامي وموظف حكومي وبطل حرب ورجل، إذ روج داعمو وليم دونوفان بأنه رجل ذكي، ونبيل، وناجح، وحازم، وشجاع، ونشيط، وفي أوج قوته، وهو الرجل الذي تحتاجه الدولة والبلاد لإعادة الأمور إلى نصابها، وقد تكون تلك الصورة صحيحة إلى حد ما، لكن البلاد كانت تتوق إلى الإصلاح في تلك السنوات، وبينما كان هناك اتفاق على أن وليم دونوفان قد تفوق على معظم قادة الحزب الجمهوري، إلا أنه كان جمهوريًا في وقت بدا فيه برنامج الحزب الجمهوري أدنى من برنامج الحزب الديمقراطي. وفي خضم السباق الانتخابي ردَّ الديمقراطيون بمطالبة الجمهوريين بالوعد المزدوج بخفض الإنفاق الفيدرالي ودعم إلغاء قانون حظر الكحول، وهكذا ساهم هذا الوعد في حصد ملايين الأصوات لصالح الديمقراطيين، ومما زاد في ذلك، عندما بدأت بعض الانتقادات تلاحقه. فقد صوّرت حملات التشويه وليم دونوفان على أنه "خائن لطبقته وعرقه ودينه"، و"معادٍ للعمال ومؤيد للرأسمالية". ونتيجة لذلك، خسر وليم دونوفان الانتخابات التي جرت في الثامن من تشرين الثاني ١٩٣٢، امام المرشح الديمقراطي هربرت ليمان (Herbert Lehman)، إذ حصل وليم دونوفان على (١,٨١٢,٠٨٠) صوتًا، فيما حصل خصمه (٢,٦٥٩,٥١٩) صوتًا[٣٨].

في الواقع إن عدم حصول وليم دونوفان على منصب وزاري في إدارة الرئيس هربرت هوفر فضلاً عن خسارته في انتخابات عام ١٩٣٢ لمنصب حاكم ولاية نيويورك لم تؤثر على اهتماماته في تطوير عمله في شركة المحاماة وعلاقاته مع سياسيين ورجال أعمال داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، فعلى امتداد السنوات الممتدة (١٩٣٢-١٩٣٩) انضم مع مجموعة سرية عرفت باسم "الغرفة" (The Room)،

وهي أشبه بمنتدى خاص يعود تأسيسه إلى عام ١٩٢٧، على يد فنسنت استور (Vincent Astor)، وهو مصرفي معروف واحد أصدقاء الرئيس فرانك ديلانو روزفلت(Franklin D. Roosevel) [٣٩]، وقد أنشأ استور مقر المنتدى في شقة في مبنى غير معروف في شارع (٦٢) شرق مدينة نيويورك، وقد ضمت الغرفة ثلاثين شخصية من كبار رجال الأعمال والمصارف في مدينة نيويورك، لمناقشة ابرز التطورات التي شهدتها الساحة الدولية، ولاسيَّما بعد أن بدأت الحرب تهدد القارة الأوربية، إذْ تبادلوا المعلومات التي جمعوها في رحلاتهم العديدة، وعن طريق شبكات اتصالاتهم الواسعة، فقد امتلك معظمهم خلفيات مخابراتية أو اتصالات عميقة، ووسائل لجمع المعلومات في معظم العواصم الأجنبية[٤٠]. ومن ابرزهم وينثروب ألدريتش (Winthrop Aldrich)، رئيس مصرف تشيس مانهاتن (Chase Manhattan Bank)، والمحامي ديفيد بروس (David Bruce)، إضافة إلى عدد من الشخصيات التي أدت دوراً مهماً في ميدان العمل المخابراتي الأمريكي، ولاسيَّما كرمت روزفلت جونيور (Kermit Roosevelt. Jr)، أما وليم دونوفان فقد كان من بين أبرز أعضاء المجموعة، الذي زاد اهتمامه بتطوير عمل المخابرات، ولاسيَّما في السنوات القليلة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وذلك بعد أن كلفته الإدارة الأمريكية ببعض المهام ذات الطابع الاستخباري في اوروبا[٤١]، وبشكل عام لم يكن تأثير هذه المجموعة من المتنفذين ينحصر بإسداء النصيحة لإدارة الرئيس روزفلت، بشأن أهمية جمع المعلومات الاستخباراتية من الخارج فقط، بل استعملوا الشركات التي مثّلوها بشكل ودي، للتغطية على استعمال العملاء الذين زودوهم بمعلومات مهمة عن الأوضاع التي كانت تشهدها العديد من الدول الأوربية وعلى رأسها متابعة التطورات التي كانت تشهدها ألمانيا في ظل الحكم النازي[٤٢].

اكد المؤرخ الأمريكي ستيفن كنزر (Stephen Kinzer) في كتابه المعنون (الاخوة: جون فستر دلاس، ألن دلاس وحربهما العالمية السرية) (The Brother: John Foster Dulles, Allen Dulles and their secret world war)، الدور الذي اضطلع به وليم دونوفان في تزويد الإدارة الأمريكية بمعلومات عن الأوضاع في القارة الأوربية، إذ أشار إلى أن وليم دونوفان قد قضى جزءًا من وقته في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي، بوصفه عميل مخابرات في اوروبا، وهو ما أكده فيما بعد أحد مساعديه في واشنطن بالقول: **"بدأ في التأثير على روزفلت بشأن أهمية المخابرات المركزية، وأجرى دراسة معمقة بشأن مدى تأثير المخابرات على الأحداث العالمية، فقد جمع ما يغطي أربعة أو خمسة مجلدات تتعلق بهذا الموضوع"**[٤٣].

في ضوء ما تقدم، يتضح أن وليم دونوفان استغل عمله بشكل فعال في خدمة بلاده على امتداد سنوات عقد الثلاثينيات، معتمدًا على تعزيز علاقاته مع شخصيات نافذه في المجتمع الأمريكي لها ارتباط بصناع القرار في الإدارة الأمريكية، مع توسيع دائرة علاقاته على مستوى القارة الأوربية وتوظيف رحلاته الخاصة بشركة المحاماة التابع له في خدمة الإدارة الأمريكية، عن طريق جمع معلومات المهمة عن الأوضاع العامة التي كانت تشهدها الدول الأوربية.

٣- رئاسة وليم دونوفان لمكتب الخدمات الاستراتيجية ١٩٣٩-١٩٤٥.

صُدم العالم باندلاع الحرب العالمية الثانية في الأول أيلول ١٩٣٩، وقد انتاب وليم دونوفان قلقٌ بالغٌ حيال التطورات في اوروبا وتأثيراتها المحتملة على الولايات المتحدة الأمريكية، إذ كان قلقًا بشأن افتقار بلاده للاستعداد في حال انخراطها في هذه الحرب. وفي تشرين الثاني ١٩٣٩، كتب مقالات صحفية عدة حول مسألة الحياد الأمريكي. وفي أيار ١٩٤٠، أشار إلى أن **"الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة**

الوحيدة على وجه الأرض التي تتمتع بحرية كاملة في البقاء على الحياد من دون عواقب". بالإضافة إلى ذلك، ذكر: **"أن فرنسا وإنكلترا لا تُقاتلان من أجل الديمقراطية، بل من أجل البقاء كقوتين عظميين"** ودعا إلى الاستعداد العسكري في نصف الكرة الأرضية الغربي، وإلى ضرورة أن تُعزز الولايات المتحدة الأمريكية نفسها اقتصاديًا وسياسيًا، كما أشار بالقول: **"أعرف الكثير عن الحرب لأفتخر بها، لكن الحروب يُشعلها سياسيون يُهملون الاستعداد لها"**. وهذا ما يؤكد حرص وليم دونوفان على مصلحة بلاده التي لم تكن مستعدة للأحداث التي توقع حدوثها، لذا سعى ليكون مستعدًا لمساعدة بلاده إذا طُلب منه ذلك، ولاسيما بعد أصبحت رؤيته لتأسيس مكتب استخبارات مركزي أكثر وضوحًا، وسرعان ما أصبحت هذه الرؤية واقعًا(٤٤).

وضع الرئيس روزفلت، قيمة كبيرة لرؤية وليم دونوفان واهتماماته بالعمل الأمني والمخابراتي، بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، إذْ بدأ الرئيس روزفلت في تهيئة الولايات المتحدة الأمريكية، في حال دخولها للحرب، والتي مثّلت احدى الأزمات التي تنبأ بها وليم دونوفان، وبعد اندلاع الحرب بدأ بالبحث عن موقع يمكن من خلاله التأثير على الإدارة الأمريكية، وبناءً على توصية من وزير البحرية فرانك نوكس (Frank Knox)، الذي كان صديقًا مقربًا إلى وليم دونوفان، كلفه الرئيس روزفلت بعدد من المهام بين عامي (١٩٤٠و١٩٤١)، إذْ سافر إلى بريطانيا، حيث أوصاه نوكس وروزفلت بالتعرف على قدرة بريطانيا على مقاومة العدوان الألماني ودرجة جاهزية قواتها العسكرية، وبناءً على ذلك قدّرَ وليم دونوفان مسألة توثيق عرى التعاون المخابراتي والأمني مع أجهزة المخابرات البريطانية، بهدف تدعيم الأمن القومي الأمريكي(٤٥).

على نحو واضح آتت علاقات وليم دونوفان التي طورها عن طريق أعماله القانونية مع رجال دولة أمريكيين وأوربيين نافذه أوكلها، ولاسيما في تطوير فكرتها في انشاء جهاز مخابرات أمريكي دائم، فقد أدت الاستخبارات العسكرية البريطانية (MI6) (Military Intelligence: Section 6)، دورًا مهمًا في توجيه إدارة الرئيس روزفلت التي كانت بحاجة إلى قدر قليل من الإقناع في تلك المدة لإعطاء الضوء الأخضر للعمل المخابراتي، فقد تمكن الضابط في (MI6) وليم ستيفنسن (William Stephenson) [٤٦]، من التواصل مع وليم دونوفان وبعض مساعدي الرئيس، لحث الأخير على إنشاء جهاز مخابرات أمريكي، وتعيين وليم دونوفان رئيسًا للجهاز ومسؤولًا عن تنسيق المعلومات، وبعد اتصالات عديدة قام بها وليم دونفان مع الرئيس رزوقلت وتأكيده على أهمية العمل المخابراتي، قام الرئيس روزفلت بإرساله في جولة استمرت ثلاثة أشهر، إلى جبهات القتال في البلقان وشمال إفريقيا، وعاد بتقرير يؤكد على قيمة المقاومة والعمليات السرية في الحرب، ولاسيَّما العمليات الخاصة، ولاسيما تخريب المنشآت العسكرية وخطوط الإمدادات العسكرية، وقد أثار التقرير إعجاب الرئيس روزفلت عند قراءته، وطلب منه أن يقدم اقتراحًا يوضح فيه المهام التي يمكن أن تؤديها وكالة المخابرات الأمريكية[٤٧].

تأكيدًا على مساعي وليم دونوفان الحثيثة لحث الإدارة الأمريكية على إنشاء جهاز مخابرات والتنبيه لأهمية ذلك، قدم في العاشر من حزيران ١٩٤١، إلى الرئيس روزفلت وثيقة بعنوان "مذكرة إنشاء خدمة المعلومات الاستراتيجية"، وكان من أهم ما جاء فيها: **" على الرغم من أننا نواجه خطرًا محدقًا، إلا أننا نفتقر إلى خدمات فعّالة لتحليل وفهم وتقييم المعلومات التي قد نحصل عليها (أو التي حصلنا عليها في بعض الحالات) فيما يتعلق بنوايا الأعداء المحتملين وحدود مواردهم الاقتصادية**

والعسكرية. إن آلية جمع المعلومات لدينا غير كافية... صحيح أن لدينا وحدات استخبارات في الجيش والبحرية، ويمكننا أن نفترض أن قواتنا المقاتلة تستطيع من خلال هذه الوحدات الحصول على معلومات فنية في وقت السلم ومعلومات عملياتية فورية متاحة في وقت الحرب، وفي بعض الأحيان يمكن الحصول على أخبار عاجلة حول تحركات العدو، لكن هذه القوات لا تستطيع الحصول على تلك المعلومات الدقيقة والشاملة، والتي بدونها لا يمكن لأي مجلس استراتيجي التخطيط للمستقبل. وقد وصلنا إلى اللحظة التي يجب فيها وضع خطط لربيع عام ١٩٤٢" كما أكد وليم دونوفان أن جهاز الاستخبارات يجب أن يكون مسؤولًا أمام الرئيس، وأن تتألف اللجنة الاستشارية من مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي وممثلين عن الاستخبارات العسكرية والبحرية وغيرهم من المسؤولين المعنيين. وخلص إلى القول: **" إن الغرض الأساس من خدمة المعلومات الاستراتيجية؛ توفير الوسائل التي تُمَكّن الرئيس بصفته القائد الأعلى ومجلسه الاستراتيجي من الحصول على تقارير دقيقة وكاملة يُمكن الاستناد عليها في اتخاذ القرارات العملياتية العسكرية"**[٤٨].

التقى الرئيس روزفلت بعد ذلك بمبعوثين سريّين أرسلهما رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل (Winston Churchill) (١٨٧٤-١٩٦٥) ثم أمر الرئيس روزفلت في الحادي عشر من تموز ١٩٤١، بإنشاء وكالة مخابراتية، عُرفت رسميًا بإسم "مكتب منسق المعلومات"(COI) (Office of the Coordinator of) Information) ، وعرف رسميًا (Coordinator of Information) (COI)، والذي اعتمد في الوثائق الرسمية والبرقيات الحكومية. والتوصية بتخصيص نصف مليون دولار للشروع بإنشائه، وتعين وليم دونوفان مديرًا له، وقد ساهمت تنسيقية الأمن البريطاني (British Security Coordination) (BSC) في وضع اللّبنة الأولى لمكتب

منسق المعلومات، إذْ قدم (BSC) الكثير من الإرشادات المتعلقة بهيّكلية وآليات عمله وتشكيلاته، كما ساعد في تهيئة معلومات سرية ومرافق خاصة بالتدريب على العمليات الخاصة، صبت بشكل عام في خدمة المجهود الحربي البريطاني– الأمريكي المشترك، حتى إلغاء (BSC) عام ١٩٤٦[٤٩].

عَدَّ وليم ودونفان توثيق التعاون المخابراتي والأمني مع الجانب البريطاني أمرًا ضروريًا، وذلك لتقدمه في هذا المجال، فضلاً عن أن وليم دونوفان تلّمس تطور جهاز (MI-6)، في أثناء زياراته المتكررة إلى لندن وعلاقته الوطيدة مع وليم ستيفنسن الذي شجع الرئيس روزفلت، على إنشاء جهاز مخابرات أمريكي[٥٠].

نَفَذَ (COI) أولى مهامه في الجمع المخابراتي تحت قيادة وليم دونوفان، وذلك بإجراء مقابلات في محطة استخبارات في نيويورك تابعة لـ (COI)، لاستخلاص معلومات من الأشخاص الذين لديهم معرفة بالمدن والمناطق الريفية الأوربية، والحصول على تفاصيل تتعلق بطبيعة تلك المناطق والمحاصيل الزراعية التي تنتجها والطرق الرئيسة فيها، إذْ اعتقد عملاء (COI)، إن التحليل المخابراتي يستند على تحويل المشاهدات البسيطة إلى معلومات استراتيجية، وقد قدمت مكاتب الهجرة في ميناء نيويورك إلى عملاء مكتب منسق المعلومات مساعدة ملحوظة، إذْ زودتهم بهويات الركاب القادمين من اوروبا، فضلاً عن بعض المعلومات المتوافرة الخاصة بهم[٥١].

توقف الأمريكيون بشكل مباشر عن النقاشات المتعلقة بدخول بلادهم الحرب بعد الهجوم الياباني المباغت على ميناء بيرل هاربر (Pearl Harber) [٥٢] في السابع من كانون الأول ١٩٤١، إذْ أفقدهم الهجوم الياباني الشعور بالأمان، أما الدوائر السياسية في واشنطن فسرعان ما خفت الصدمة التي أحدثها الهجوم، لتيقن الكثير من المسؤولين السياسيين، إن الهجوم يُمثل نتيجة مباشرة لفشل مخابراتي كبير، لذا اندفع

الكونغرس والإدارة الأمريكية لإعطاء (COI) كل الدعم الذي يحتاجه في عمله[٥٣]، اما وليم دونوفان، فقد أشار بعد التحقيق في هجوم بيرل هاربر، بالقول: **"كانت لدينا معلومات"، والتي لو تم توظيفها وتفسيرها بشكل صحيح لربما كشفت لنا ما كانت اليابان تنوي فعله"** [٥٤].

وعلى الرغم من ازدياد نشاط محطة نيويورك بعد أن وقع هجوم بيرل هاربر، ولاسيَّما بعد أن استحدث قسمين جديدين في مكتب منسق المعلومات، في منتصف كانون الثاني ١٩٤٢، وهما قسم مراقبة البث الإذاعي الأجنبي (Foreign Broadcasting Monitoring Section)، الذي أصبح من الأقسام الرئيسة في المحطة، وقسم الأنشطة الخاصة (Special Activities) Section)، المعني بمكافحة التجسس، إلا أن مكتب منسق المعلومات واجه بعض الاعتراضات أثناء عمله والمنافسة أحينًا من أجهزة الاستخبارات الأمريكية المنافسة، مثل مكتب التحقيقات الفدرالي ومكاتب الاستخبارات في الجيش والبحرية، التي سعت إلى إيصال المعلومات إلى الإدارة الأمريكية قبل مكتب منسق المعلومات[٥٥].

تصاعدت حدة الانتقادات لمكتب منسق المعلومات على امتداد الأشهر الخمس الأولى من عام ١٩٤٢، والتي وصلت ذروتها بالضغط عليه من الجهات الأمنية والمخابراتية لتقليل فاعليته وتهميش دوره، الأمر الذي دعا وليم دونفان إلى التقرب من هيئة الأركان المشتركة الأمريكية (Joint Chiefs of Staff)، تحسبًا من قوة تأثير باقي الجهات على القيادات السياسية في البيت الأبيض، وإمكانية حثّها على إغلاق مكتب منسق المعلومات، بحجة تجاوز الأخير بعض السياقات والضوابط القانونية المحددة لعمله، ولم يتجاوز وليم دونوفان هذه المحنة حتى حسم الرئيس روزفلت الخلاف في شهر حزيران ١٩٤٢، عندما ابلغ مستشاريه بأن هدفه الأول؛ تحقيق النصر في الحرب،

بدلاً من الانشغال في خلافات واشنطن بشأن مكتب منسق المعلومات، وبعد سلسلة من المباحثات مع وليم دونوفان، توصل الرئيس روزفلت إلى قناعة مفادها إن مكتب منسق المعلومات أكثر فاعلية من الاقسام المخابراتية الأخرى، لتميز معلوماته بالدقة، لذا رفض فكرة تفكيك مكتب منسق المعلومات ودمجه مع باقي الوحدات المخابراتية في وزارتي الحرب والخارجية، كما ووافق على توصية وليم دونوفان و هيئة الأركان المشتركة بدمج لجنة التحقيق مع الجيش، وفي الثالث عشر من حزيران ١٩٤٢، امر الرئيس روزفلت بإنشاء مكتب الخدمات الاستراتيجية (Office of (OSS) (Strategic Services، ليحل محل مكتب منسق المعلومات[٥٦]، وتعيين وليم دونوفان بموجب هذا القرار، مديرًا لـ (OSS) [٥٧].

دلّت الهيكلية التي استند عليها (OSS) على تنوع مهامه المكلف بها، فقد أدار وليم دونوفان المكتب عن طريق مجموعة من الوحدات والفروع لتغطية كافة مجالات عمله الأمني والمخابراتية، واهمها عمليات جمع وتحليل المعلومات المخابراتية، إذْ تضمن (OSS) وحدة الخدمات الاستراتيجية (SSU) (The Strategic) (Services Unit، والتي تمثّل الذراع التشغيلي لـ (OSS). وقسم البحث والتحليل (R&A) (and Analysis) (Research، وقسم المخابرات السرية (SI) (Secret Intelligence)، المكلّف بتنسيق المعلومات الواردة من المصادر السرية في اوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط وآسيا، وقسم مكافحة التجسس (Counterintelligence) (CI) ورمزه (X-2) وهو المسؤول عن متابعة نشاطات المخابرات الأجنبية، ولاسيما تحديد العملاء الأجانب، وقسم الجنسيات الأجنبية (Foreign Nationalities) (FN)، ومهمته أجراء مقابلات مع الأجانب المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية، للحصول على معلومات عن الشخصيات العسكرية والسياسية والصناعية والثقافية في

دول المحور. فيما كان قسم (R&A) أكبر اقسام (OSS) والذي استعان بألف باحث تقريبًا من أصحاب الخبرة في مجالات عدة، مثل السياسة والتاريخ والجغرافية والاقتصاد، الذين قدموا تقارير مهمة تناولت مستقبل الإمبراطورية البريطانية، وبحوث تتعلق بشخصيات عدد من القادة الأجانب. فضلاً عن البحوث التي درست الإمكانات الزراعية والصناعية للدول الأوربية[٥٨].

وافق الرئيس روزفلت في الخامس عشر من تموز ١٩٤٢، على بدء عمليات (OSS) السرية في اوروبا، وبناءً على ذلك تم انشاء محطة استخبارات في سويسرا ساهمت في تأسيس شبكة مخابرات، أدت دورًا مهمًا في تزويد الحلفاء بمعلومات مهمة تتعلق بدول المحور والدول التي خضعت للاحتلال النازي، وأنيطت مسؤولية ادارتها إلى ألن دلاس (Allen Dullles) [٥٩]. وقد تمكن (OSS) من تقديم نظرة شاملة للقدرات العسكرية التابعة لدول المحور ونقاط قوتها وضعفها، كما نجح في تقديم معلومات مهمة للحلفاء قبل تنفيذ عملية الشعلة (Operation Torch) المتمثلة بإنزال قوات الحلفاء في الدار البيضاء والجزائر عام ١٩٤٢. فيما ساهم عملاء (OSS) في الدول المحايدة ولا سيما في السويد، معلومات مهمة عن التقنيات العسكرية الألمانية، وزرع شبكات عملاء في فرنسا لدعم غزو الحلفاء لجنوب فرنسا عام ١٩٤٤. وكانت أهم العمليات في هذا السياق، العمليات التي أدارها ضابط (OSS) ألن دلاس في سويسرا، والتي وفّرت معلومات واسعة النطاق عن القوة الألمانية والدفاعات الجوية وعمليات إنتاج الغواصات، وصواريخ (V-1) و (V-2)، إذ تم توفير تلك المعلومات عن طريق عناصر من المقاومة النمساوية، كما كشفت هذه العمليات عن بعض الجهود الألمانية السرية في مجال الحرب الكيميائية والبيولوجية[٦٠]، فضلًا عن ذلك فقد قدمت محطة سويسرا الدعم للمقاومين في فرنسا والنمسا وإيطاليا وساهمت في استسلام القوات

الألمانية في إيطاليا عام ١٩٤٥، في العملية المعروف باسم "عملية شروق الشمس" سان رايز (Sun Rise Operation) والتي تعرف في المصادر التاريخية بحادثة برن incident) (Berne والتي تمثّلت بسلسلة من المفاوضات السرية المعقدة التي امتدت بين شهري شباط وأيار ١٩٤٥، بين عملاء من مكتب (OSS) في برن وضباط من الجيش الألماني(٦١).

فضلًا عن ذلك، فقد ساهم (OSS) بأنشطة وتنفيذ مهام عديدة تضمنت جمع المعلومات الاستخباراتية عن طريق الجواسيس، وتنفيذ عمليات تخريب للمنشآت الحيوية خلف خطوط العدو، وأبرزها العملية التي نفذتها وحدة العمليات الخاصة في (OSS) التي تحمل الاسم الرمزي "رايب" (RYPE) وهي وحدة محمولة جواً أُنزلت في جبال سناسا النرويجية في الرابع والعشرين من آذار ١٩٤٥، وقامت بعمليات تخريب ناجحة للسكك الحديدية تحت قيادة ضابط (OSS) وليم كولبي (William Colby)، بهدف منع انسحاب القوات الألمانية من شمال النرويج. كما نظم (OSS) حرب دعائية موجه ضد دول المحور وتنظيم وتنسيق حركات المقاومة المناهضة للنازية في عدد من الدول الأوربية التي خضعت للاحتلال النازي، وكذلك في المناطق التي خضعت لاحتلال الإمبراطورية اليابانية في شرق وجنوب آسيا، فبين عامي ١٩٤٢ و١٩٤٥، أدى (OSS)، دورًا مهمًا في تدريب قوات الكومينتانغ (Kuomintang) في الصين وبورما، فقد كانت عمليات التخريب المادي وحرب العصابات من اختصاص فرع العمليات الخاصة التابع (OSS) إذ بدأت أولى عمليات هذا الفرع في الميدان في منتصف عام ١٩٤٢، عندما أُنزِل خمسة وعشرون عميلًا مدربًا بريطانيًا في أدغال بورما لتنظيم وقيادة شعب الكاشين (Kachins)، وهم سكان الجبال في شمال بورما، ضد قوات الاحتلال اليابانية. فقد سجلت الكتيبة (١٠١)،

أبرز نجاحات (OSS) إذ قام عناصرها وحلفاؤهم من الكاشين بعمليات قطع خطوط السكك الحديدية وتفجير الجسور وتنفيذ غارات خاطفة وكمائن ضد الجيش الياباني. وقد توسعت الوحدة الأصلية المكونة من ٢٥ فردًا من (OSS) إلى ٥٦٦ فردًا بنهاية الحرب. وبحلول عام ١٩٤٥، تسببت الكتيبة (١٠١) ومقاتلو الكاشين في مقتل (٥٤٤٧) فيما بلغت خسائر الكتيبة (١٨ عنصرًا) من (OSS) و (١٨٤ مقاتًلا) من الكاشين[٦٢].

شكل اختراق عملاء (OSS) لألمانية النازية أبرز إنجازاته في أثناء الحرب العالمية الثانية، إذ تولى (OSS) مسؤولية تدريب أفراد ألمان ونمساويين لمهام داخل ألمانيا، وتجنيد عدد من المناهضين الألمان للنظام النازي، وابرزهم فريتز كولبي (Fritz Kolbe)، الذي عمل مساعدًا شخصيًا لكارل ريتر (Karl Ritter)، وهو مسؤول الاتصالات بين وزارة الخارجية والقيادة العسكرية العليا، وبعد تواصل كولبي مع مسؤول محطة (OSS) في العاصمة السويسرية برن ألن دلاس، عمل على الوصول إلى مكتب كارل ريتر قبل أي شخص آخر، ليتفحص التقارير الواردة من مختلف المراكز العسكرية والدبلوماسية الألمانية التي يجب أن يطلع عليها كارل ريتر قبل رفعها إلى وزير الخارجية الألمانية، كما استغل عملاء (OSS) الدول المحايدة لإنشاء محطات استخبارات ولاسيما في تركيا، إذ أنشا في إسطنبول في عام ١٩٤٣، نظرًا لموقعًا الذي يربط آسيا الوسطى باوروبا، فضلًا عن قربها من دول البلقان، وهذا ما جعل منها مركزًا ذا قيمة عالية لجمع المعلومات الاستخباراتية. [٦٣].

على الرغم من أن (OSS) قد توسع بشكل كبير بحلول نهاية الحرب، إلا أنه واجه مقاومة بيروقراطية كبيرة. فقد كان الجيش مترددًا في تزويد المكتب بالمعلومات اللازمة لدوره في البحث والتحليل وقام بتقييد عملياته. فيما منع الجنرال ماك آرثر عملاء

(OSS) من دخول المناطق الواقعة ضمن قاطع مسؤولياته، كما أصر كل من ادغار هوفر ونيلسون روكفلر (Nelson Rockefeller)، منسق شؤون البلدان الأمريكية آنذاك نيلسون روكفلر، على الاحتفاظ بسلطتهما على أمريكا اللاتينية. وعلى الرغم من مقاومة الوكالات الأخرى، ظل وليم دونوفان مقتنعًا بأن وجود جهاز استخبارات مركزي يعد ضرورة ملحة، بوصفه أداة مهمة لكبار صناع السياسة الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب. واستشرافًا لنهاية الحرب، أوصى وليم دونوفان في مذكرة بعثها في أواخر العام ١٩٤٤ إلى الرئيس روزفلت باستمرار وظائف (OSS) ضمن وكالة دائمة تكون مسؤولة مباشرة أمام الرئيس. وقد عُرفت هذا المذكرة لاحقًا بـ "خطة دونوفان"، تبع ذلك حملة قادها وليم دونوفان لاعلاء شأن (OSS)، والترويج لدوره في الحرب العالمية(٦٤).

٤- استمرار عمله الوظيفي بعد انتهاء الحرب وحتى وفاته ١٩٤٥-١٩٥٩.

جذبت حملة وليم دونفان اهتمامًا جادًا من العديد من المسؤولين في البيت الأبيض وأعضاء (JCS)، لفكرة إنشاء جهاز مخابرات في وقت السلم، على الرغم من إظهار المعارضة لها، إلا أن هذا الاهتمام سرعان ما جَرَّ قيادات (JCS) لخلاف بشأن مسألة إدارة الجهاز، وسعت كل قيادة إلى ضَم بعض أقسام (OSS)، ليكون ضمن وحدتها، كما أن بعض المسؤولين في الإدارة الأمريكية، لم يكونوا على قناعة بضرورة تقديم معلوماتها المخابراتية بشكل مباشر إلى الرئيس، الامر الذي كان على النقيض مما أراده وليم دونوفان- في حين انتقد آخرون إدارة الأخير ورصدوا العديد من خروقات (OSS) وادعت بأن العديد من عملياته قد تسببت بإهدار أموال كبيرة بسبب الثغرات الأمنية، وسعت إلى نشر ذلك في عددٍ من الصحف المحلية(٦٥).

في المقابل هدف وليم دونوفان إلى إعلاء شأن جهاز المخابرات ودوره في المرحلة القادمة، وسعى إلى إشعار الإدارة الأمريكية بأهمية الالتفات نحو مسألة إنشاء جهاز مخابرات دائم، ففي مطلع أيار ١٩٤٥، قدم تقريرًا سريًا إلى الرئيس ترومان، يتعلق بنوعية الأساليب التي يمكن استعمالها ضد الخطر السوفيتي، فبعد أن بيّن دونفان أخطار الصراع الجديد، حذر أنه بعد النهاية الناجحة للحرب العالمية الثانية، فإن الولايات المتحدة الأمريكية، سوف تواجه خطرًا قد يكون أشد خطورة من الخطر النازي، إذْ انذر بأن الاتحاد السوفيتي سيصبح الخطر الحقيقي على الولايات المتحدة الأمريكية، فقد بيّنَ تقريره أنه بخلاف الحرب العالمية الثانية، تدور هذه الحرب في (الظلال)، بهدف الاستيلاء على إشارات وليس على مدن، وباستعمال خوارزميات رياضية معقدة وأجهزة الكرتونية، وهي التي سوف تحسم الفائز، وقد عرفت هذه العملية باسم " مخابرات الاشارات" (Signal Intelligence) ومختصرها (Sigint)، وقد شملت (Sigint) استخبارات الاتصالات، والتنصت على اللغة المفهومة والمخابرات الالكترونية التي تنتزع الاشارات من الاجهزة الالكترونية(٦٦).

على الرغم من جهود وليم دونوفان للتأثير على صناع القرار الأمريكي في مسألة انشاء جهاز مخابرات أمريكي مستقل في مرحلة ما بعد الحرب، إلا أن تصاعد حدة الخلاف بين وليم دونوفان و (JCS)، دفعت الرئيس هاري ترومان إلى اصدار قرار في العشرين من أيلول ١٩٤٥ بحل (OSS) وهيكلة أقسامه(٦٧)، إذْ أمر بنقل أقسامه وتوزيع المنتسبين والموظفين ما بيّن وزارة الخارجية وهيأة الأركان المشتركة (JCS). وهكذا ساهم التنافس البيروقراطي في ابعاد وليم دونوفان من تسنم قيادة الوكالة الاستخبارية التي استحدث بعد انتهاء الحرب ولاسيما وحدة الخدمات الاستراتيجية (The Strategic Services Unit) (SSU)، التي أنشأت بموجب القرار التنفيذي

المرقم (٩٦٢١)، الصادر في الأول من تشرين الأول ١٩٤٥، وهيأة المخابرات الوطنية (National Intelligence Authority) (NIA)، التي أنشأت وفي الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٦، ومجموعة المخابرات المركزية (Central Intelligence Group) (CIG)، إلا أنه ساهم في الضغط وبشكل سري على الكثير من أعضاء الكونغرس لتمرير قانون الأمن القومي لعام ١٩٤٧، والذي تأسست بموجبه وكالة المخابرات المركزية، وأوصى بتعيين الكثير من قدامى عملاء (OSS) القدامى في (CIA)، وقدم الكثير من المقترحات الخاصة بتطوير عملها [٦٨].

من جانب آخر دعم وليم دونوفان المرشح الجمهوري دوايت أيزنهاور (Dwight Eisenhower) [٦٩] في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٥٢، والذي أصبح صديقاً مقربًا له منذ الحرب العالمية الثانية. وبعد فوز أيزنهاور أمل وليم دونوفان أن يقوم الرئيس المنتخب في تعيينه رئيسًا لـ (CIA)، لكن أيزنهاور عيّن ألن دلاس بدلًا منه، وعرض على وليم دونوفان منصب سفير الولايات المتحدة الأمريكية في فرنسا، لكنه رفض العرض لعدم رغبته في العمل عن كثب مع وزير الخارجية جون فوستر دالاس (John Foster Dulles) (١٨٨٨-١٩٥٩/ ١٩٥٣-١٩٥٩) الذي لم يكن على علاقة طيبة معه. وفي آب ١٩٥٣، قبل وليم دونوفان منصب سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى تايلاند، لاعتقاده بأنها أحد الجبهات المهمة التي يمكن استغلالها في الحرب الباردة (Cold War) [٧٠]، ولشعوره بأن هذا المنصب يتيح له العمل باستقلالية ويد حرة عن وزير الخارجية جون فوستر دالاس، وقبل سفره إلى تايلند تلقى أوامر من الرئيس أيزنهاور تفيد بأن عمله لا ينحصر في إدارة السفارة فقط، بل الدعاية والمساعدات العسكرية وعمليات وكالة المخابرات المركزية في تايلاند. وأن عليه أن يبني "حصنًا" للديمقراطية هناك، ويستخدمه لمحاربة الشيوعيين علنًا وسرًا في الدول

المجاورة، وعليه اجتمع وليم دونوفان مع (OSS)، الذين خدموا في تايلاند خلال الحرب، وطلب منهم الانضمام إليه، إلا أنه استقال في الحادي والعشرين من آب ١٩٥٤[٧١].

بعد أن عاد وليم دونوفان إلى واشنطن، أرسله الرئيس أيزنهاور إلى اوروبا لتمثيله في مراسم تدشين المقابر والنصب التذكارية لضحايا الحرب العالمية الثانية، وعيّنه في لجنة لدراسة مسائل التقاعد الخاصة بالمحاربين القدامى، فيما واصل وليم دونوفان أسفاره في اوروبا وآسيا لجذب المزيد من العملاء إلى مكتب المحاماة الخاص به. كما استمر في متابعة المسائل الخاصة بمناهضة الشيوعية واستأنف عمله مع لجنة الإنقاذ الدولية (International Rescue Committee)، وهي منظمة معنية باللاجئين كانت تزود مكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS) بمعلومات استخباراتية من المنفيين الأوروبيين خلال الحرب العالمية الثانية. كما رتب وليم دونوفان بشكل سري عملية توظيف اللجنة لمساعدة (CIA) في نقل معلومات من دول الكتلة الشرقية عن طريق اللاجئين، فضلاً عن استخدام العديد منهم في عمليات سرية لزعزعة استقرار النفوذ السوفيتي. وبوصفه ممثل للجنة الإنقاذ الدولية، حذر من البرنامج السوفيتي لإقناع اللاجئين بالعودة إلى ديارهم. وفي عام ١٩٥٦ جمع مبلغًا من المال للمجريين الذين فروا من بلادهم بعد أن سحقت القوات السوفيتية انتفاضة المجر لعام ١٩٥٩، إذ جمع مليون ونصف دولار لمساعدة أكثر من عشرة آلاف لاجئ تدفقوا إلى النمسا، وسافر جوًا إلى الحدود المجرية للإشراف شخصيًا على عملية الإغاثة[٧٢].

كان وليم دونوفان يرسل بين الحين والآخر إلى الرئيس أيزنهاور رسائل تتضمن نصائح سياسية أو طروحات متعلقة بالسياسة الخارجية، وكان الرئيس أيزنهاور يرد عليها دائمًا بردود مهذبة. وفي أواخر آذار ١٩٥٧، تعرض وليم دونوفان إلى وعكة صحية، أجبرته

على الرقود في المستشفى، وفي السابع والعشرين من الشهر نفسه، اتصل صديقه جورج ليجر (George Leisure)، بالعقيد روبرت شولز(Robert Schulz)، المساعد العسكري في البيت الأبيض، يعلمه بإصابة وليم دونوفان بنزيف دماغي وطلب منه إيصال رسالة سرية إلى الرئيس أيزنهاور، يطلب فيها منح وليم دونوفان وسام الأمن القومي (the National Security Medal)، والذي يمنح تقديرًا لـ" الإنجاز المتميز في مجال الاستخبارات"، فقد كان جورج ليجر على علم بأن هذا الوسام سيخلد اسم صديقه وليم دونوفان في التاريخ، ليصبح الرجل الوحيد الذي يحصل على أعلى أربعة أوسمة في البلاد، وخوفًا من وفاة وليم دونوفان قبل الموافقة على منح الوسام، سارع رئيس الأركان شيرمان آدامز (Sherman Adams)، إلى الموافقة على الطلب في الأول من نيسان ١٩٥٧، وبعد يومين وصل المستشار القانوني ١٩٥٧، لـ (CIA) لاري هوستن (Larry Houston) إلى مستشفى سوتون بليس (Sutton Place)، حيث كان وليم دونوفان يرقد في سريره وقام بتثبيت الميدالية على قميصه. وبعد مدة قصيرة تحسنت حالة الصحية نسبيًا، لكنه تعرض لانتكاسة صحية أخرى، لذا رتّب البيت الأبيض دخوله إلى مستشفى والتر ريد العسكري في واشنطن في الثالث والعشرين من أيلول [٧٣].

في أواخر كانون الثاني ١٩٥٩، وضعت لوحة زيتية لوليم دونوفان في مقر (CIA)، فيما استمرت حالته الصحية بالتدهور، إذ أصبحت لحظات صفائه الذهني نادرة، ونتيجة لمضاعفات تدهور صحته العصبية ولاسيما مضاعفات مرض التصلب العصبي الذي سبب له اضطرابات عصبية حادة وخرف الشيخوخة، مما أدى إلى تدهور جسدي عام أودى بحياته في الثامن من شباط ١٩٥٩، إذ توفي وليم دونوفان

في مستشفى والتر ريد ودُفن في مقبرة أرلينغتون الوطنية عن عمر ناهز الست وسبعين سنة [٧٤].

قدر الأشخاص الذين عملوا مع وليم دونوفان أهمية الدور الذي اضطلع به في تأسيس أول جهاز استخباري أمريكي يعنى بجمع وتحليل المعلومات وخرج بنجاحات ملحوظة وفي وقت قصير نسبيًا، وهذا ما أكده صموئيل ستيفنسون عندما أشار بالقول: **" خلال الأيام المظلمة للحرب العالمية الثانية، كان وايلد بيل دونوفان، أكثر من أي شخص آخر، مسؤولاً عن النجاح المذهل الذي دخلت به الولايات المتحدة الحرب السرية وأنجزت في أقل من أربع سنوات ما استغرقته إنكلترا قرونًا عديدة لتطويره"**[٧٥]، وهذا النجاح قاد إلى انشاء جهاز مخابراتي أمريكي على مستوى العالم، والذي وضع اللبنة الأولى في عملية تأسيس (CIA)، على المستويين التنظيمي والعملياتي، بالاعتماد على الخبرات والعناصر التي صقلتها تجارب الحرب العالمية الثانية في ميدان العمل الاستخباري.

الخاتمة:

استندت شخصية وليم دونوفان على عدد من المؤهلات والسمات التي ساهمت بشكل فعال ومؤثر في تطوير أهدافه التي تجاوزت البعد الشخصي وامتدت إلى مصالح بلاده، وهذا ما جعله محط أنظار صناع القرار السياسي في واشطن، وقد حصل ذلك في ظل سعيه لتطوير مساره المهني، إذ عمل على توسيع آفاق علاقته التي توجت بالارتباط بشخصيات جمهورية نافذه سعت إلى إدخاله إلى عالم السياسة، وعلى الرغم من أن مسيرته أشرت على عدم حصوله على منصب حاكم ولاية أو عضو في الكونغرس أو تقلد وزارة، إلا أنه كان قريبًا أهم الدوائر السياسية في واشنطن، وهذا ما سمح له في التأثير على صناع القرار السياسي وساهم في تنسمه قيادة أحد أهم الأذرع

الأمنية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، وقد توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات وأهما:

- امتلك وليم دونوفان شخصية طموحة ومثابرة سعت إلى إثبات نفسها بالجهد والمثابرة وبالاندفاع أحيانًا، وهو ما يعطي دلالة على كفاءة العنصر الأمريكي ذو الأصول الأيرلندية، إذ عرف عن الكثير من المهاجرين الأيرلنديين بالقدرة على الاندماج داخل المجتمع الأمريكي وامتلاكهم رغبة حقيقة للتطور على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي مع وجود رغبة لإثبات انتمائهم للبلد الذي بدأ فيه حياتهم جديدة، ولاسيما لدى الأجيال الأيرلندية التي ولدت في الولايات المتحدة الأمريكية.

- كانت فرصة دراسة القانون وامتهان مهنة المحاماة المجال الذي انطلق منه وليم دونوفان في تطوير واقعه الاقتصادي والاجتماعي، وبالتالي تعزيز علاقاته في مجال المال والأعمال مع شخصية مهمة في المجتمع الأمريكي، الأمر الذي ألقى بظلاله على المستوى الشخصي لوليم دونوفان، ولا سيما انه ينتمي لمجتمع رأسمالي يمكن وصفه بأن من يمتلك فيه الثروة فبإمكانه أن يمتلك النفوذ والقوة، وهذا ما سعى وليم دونوفان إلى الوصول إليه.

- حقق وليم دونوفان من مشاركته في الحرب العالمية الأولى نجاحات مهمة على الصعيد الشخصي ارتبطت على امتداد سيرته الحافلة بخدمته بلاده، إذ جعل سجله في الخدمة العسكرية شخصية وطنية بارزة ومثار لإعجاب الكثير، لا على مستوى مدينته أو ولايته فقط بل على مستوى بلاده أيضًا، ولاسيما أن تلك المشاركة قد أعطت أولى المؤشرات على قدرته على القيادة الصارمة والتنظيم.

- لقد فرضت مجموعة من المتغيرات التي شهدتها العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، واقعًا جديدًا على الإدارة الأمريكية، فعلى الرغم من أن التوجهات الأمريكية في المدة الواقعة ما بين الحربين سارت نحو التمسك بالحياد الأمريكي والانخراط نحو تخفيض التسلح، إلا أن وجود بؤر للتوتر في عدد من مناطق العالم، دفعت الكثير من الشخصيات الأمريكية ولاسيما وليم دونوفان إلى لفت الإدارة الأمريكية إلى ضرورة التوجه نحو امتلاك جهاز استخبارات دائم يعمل على تزويد الإدارة الأمريكية بمعلومات تتلق بالأوضاع العامة في تلك المناطق ومعرفة مدى تأثيرها على المصالح الأمريكية.

- أكدت تقارير وليم دونوفان الخاصة بالعمل الاستخباري على دوره الواضح ومساهمته في إنضاج فكرة إنشاء جهاز أمني استخباري أمريكي يضطلع بمهام جمع المعلومات وتحليلها والقيام بمهام نوعية في أيام الحرب والسلم خدمة للمصالح الأمريكية سواءً في أيام السلم او الحرب.

- ارتبط وليم دونوفان بعلاقات شخصية مهمة على مستوى الدولي، ولاسيما مع الجانب البريطاني الذين كان له السبق في ميدان العمل الاستخباري، لذا كان إرساله في جولات عديدة إلى لندن واحتكاكه بالساسة وضباط الاستخبارات البريطانيين، دور كبير في تثقيف وليم دونوفان بالمسائل الأمنية ومدى أهميتها في أوقات السلم والحرب.

- في الوقت الذي أدى اندلاع حرب العالمية الثانية إلى الإخلال بالتوازنات الدولية، فأن معطياتها ولاسيما بعد أن وقع هجوم بيرل هاربر ساهمت في إحداث صدمة على المستوى الأمني للولايات المتحدة الأمريكية، إذ عرفت الإدارة الأمريكية قيمة وجود جهاز مختص بجمع المعلومات والأكثر من ذلك، قيمة تحليل المعلومات

الاستخبارية تحليلًا مهنيًا وموضوعيًا، ثم التعامل معها بما يخدم المصالح الأمريكية وضرورات الأمن القوي، وهو ما أكد عليه وليم دونوفان قبل وقوع الهجوم.

- تمكن وليم دونوفان من تطوير أفكار المتعلقة بالأمن إلى مستويات أوسع، ولاسيما تطويره لفكرة العمليات الخاصة المبنية على الجهد الاستخباري، ومع وجود تشجيع بريطاني للتعاون الأمني مع الولايات المتحدة وفق ضرورات فرضها اندلاع الحرب العالمية ومحاولة لندن لجر واشنطن إلى جانب الحلفاء في الحرب، ساهمت شخصيات بريطانية في حث الإدارة الأمريكية على إنشاء جهاز استخباري وتعين وليم دونوفان على رأس هذا الجهاز، وهكذا سنحت له الفرصة عندما تسنم إدارة مكتب منسق المعلومات و (OSS)، إلى ترجمة أفكاره إلى ارض الواقع، والتي أثبت واقعًا أنها أثارت اهتمام أعلى المستويات السياسية في واشنطن ولاسيما الرئيس روزفلت، فقد امتلك وليم دونوفان رؤية وطنية، وشخصية مزجت بين "عقيدة وول ستريت والقومية الأمريكية المتطورة".

- كان (OSS) من بنات أفكار وليم دونوفان بكل المقاييس فقد رعاها في بداياتها وحملت بصمته الشخصية، فقد كان "قائدًا مدنيًا" ومحاميًا ناجحًا في عالم الشركات، وعُد في بلاده بطلًا من أبطال الحرب العالمية الأولى بعد أن حائز على أعلى ثلاثة أوسمة عسكرية أمريكية، وهذا ما جعل (OSS) الذي ساهم وليم دونوفان في تأسيسه في منطقة رمادية بين الهوية المدنية والعسكرية، مما نتج عن حدوث تنافس وصدام بيروقراطي مع القيادات العسكرية والأمنية في الولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من الدور الذي أضافه (OSS) في الحرب.

- لا يمكن أغفال مدى تأثير التنافس البيروقراطي على عمل (OSS) وما خلفه من خصومات شخصية وتنافس حاد مع وليم دونوفان، والذي تصاعدت حدته بعد

انتهاء الحرب العالمية الثانية وساهم بشكل فعال إلى إبعاد وليم دونوفان عن إدارة (CIA) التي كان يتوق إلى قيادتها.

– على الرغم من إبعاد وليم دونوفان عن العمل الأمني والاستخباري بعد انتهاء الحرب، إلا أن رؤيته النهائية، قادت إلى إنشاء وكالة استخبارات سرية، تعمل وفق متطلبات وضرورات المرحلة والمتمثلة بالحرب الباردة على تُزّويد الإدارة الأمريكية بمعلومات استخباراتية مُجمّعة ومُحلّلة من جميع أنحاء العالم، والتي يُمكنه الاستناد إليها في بناء سياسة الأمن القومي واتخاذ القرارات. وهكذا أدت هذه الرؤية إلى إنشاء ما عُرف بـ (CIA)، التي مثّلت هدف وليم دونوفان الذي سعى إليه طوال حياته، وذلك بامتلاك بلاده أفضل نظام استخباراتي على الإطلاق، وقد تطلب منه ذلك الكثير من السفر والدراسة والتضحية الشخصية الكبيرة بالوقت والمال لتحقيق ذلك.

الهوامش

(1) Thomas Smith, Encyclopedia of the Central Intelligence Agency, Facts On File, Inc, New York, 2003, P.114.
(2) Douglas Waller, Wild Bill Donovan: The Spymaster Who Created the OSS and Modern American Espionage, Simon & Schuster, USA, 2012, P. 12.
(3) Douglas Waller, Op.Cit, P.13.
(4) Richard Dunlop, Donovan: America's Master Spy, Simon and Schuster, New York, 2014, P. 6.
(5) Douglas Waller, Op.Cit, P.13.
(6) Ibid, P.14.
(7) Thomas F. Troy, Donovan and the CIA, A History of the Establishment of the Central Intelligence Agency, Aletheia Books, Maryland, USA, 1981, P.15.
(8) Douglas Waller, Op.Cit, P.15.
(9) Thomas F. Troy, P.18.
(10) Ibid
(11) Ibid.
(١٢) **روث رمسي:** (١٨٩١-١٩٧٧). ولدة في نيويورك لاسرة غنية، إذ أن والدها رجل الاعمال دكستر فيلبس رمسي، الذي أدار العديد من مدابغ الجلود ومتاجرها في بوفالو، كما استثمر أرباحه في العقارات. تلقت تعليمها في مدرسة روزماري هول، وهي مدرسة داخلية

مرموقة في كونيتيكت، تزوجت من وليم دونوفان عام ١٩١٤، ورزقا بولد أسمياه ديفيد (١٩١٥-١٩٩٩) وابنة سمياها باتريشا (١٩١٧-١٩٤٠)، للمزيد من التفاصيل، انظر:

Douglas Waller, Op.Cit, P.15.

(13) Ibid, P.15.

(١٤) **بانشو فيا**: (١٨٧٨-١٩٢٣). زعيم ثوري مكسيكي. اسمه الحقيقي دوريتو أرنغو. انضم لقائد المعارضة فرانسيسكو إنداليسيو ماديرو. عند اندلاع ثورة ١٩١٠-١٩١١، ضد الدكتاتور المكسيكي بورفيريو دياز. هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن حكم عليه بالإعدام. انضم إلى المعارضة تحت قيادة الزعيم الثوري فينوستيانو كارانزا، عندما استولى على السلطة في عام ١٩١٤. قاد فيلا تمردًا ضده بعد أن اعترفت الحكومة الأمريكية بكارانزا رئيسًا للمكسيك، وفي (٩ آذار ١٩١٦). اغتيل في المكسيك عام ١٩٢٣، للمزيد من التفاصيل انظر:

Encyclopedia Encarta, Inc,2009, CD: Pancho Villa

(15) Stephen Kinzer, The Brothers: John Foster Dulles, Allen Dulles and their secret world war, Henry Holt and Company, New York, 1998, P.19.

(16) Douglas Waller, Op.Cit, P.18.

(17) Anthony Cave Brown, The Last Hero, Wild Bill Donovan, Vintage Books, New York, 1984, P.37.

(18) Douglas Waller, Op.Cit, P.22.

(19) Ibid, P.23.

(20) Anthony Cave Brown, Op. Cit, P.46.

(21) Ibid, P.47.

(22) Ibid, P.47.

(23) Douglas Waller, Op.Cit, P.24.

(24) Anthony Cave Brown, Op. Cit, P.20.

(25) Richard Dunlop, Donovan, America's master spy, Rand McNally & Company, New York, 1982, P.55.

(26) Annie Jacobsen, Operation Paperclip: The Secret Intelligence Program that Brought Nazi Scientists to America, Little, Brown and Company, Massachusetts, USA, 2015, P.P, 3-7; Douglas Waller, Op.Cit, P.23.

(٢٧) **ليون تروتسكي**:(١٨٧٩-١٩٤٠). اسمه الحقيقي ليف دافيدوفتش برونشتاين. زعيم ومنظر فكري شيوعي بارز. ظهرت عليه علامات الذكاء الفكري الذي تميز بها لبقية حياته. انجذب إلى الحركة الماركسية التحق بالحزب الاشتراكي الروسي عام ١٩٠٣، وانضم إلى جناحه الأيمن، ثم انفصل عنهم واتخذ موقفًا مستقلاً. تعرض للاعتقال عام ١٩٠٧. تمكن من الهروب من منفاه وتنقل في عواصم اوربية ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وانضم هناك إلى المنظر البلشفي نيكولاي بوخارين (Nikolay Bukharin). رحب تروتسكي بسقوط النظام القيصري في روسيا التي عاد إليها في شهر آيار ١٩١٧. اصبح تروتسكي الرجل الثاني فعليًا بعد أن توحد انصاره وانصار لينين في المؤتمر البلشفي الذي عقد في تموز ١٩١٧. تولى عدة مناصب هامة، وهي: عضو المكتب السياسي ؛مفوض الشعب للشؤون الخارجية لروسيا السوفيتية؛ مفوض الشعب لشؤون الجيش والبحرية. عمل ستالين على تحجيم

دوره وإقالته من منصبه ومن ثم نفيه عام ١٩٢٩، وتم نزع جنسيته منه عام ١٩٣٢. استقر في المكسيك واعلن تشكيل الأممية الثالثة عام ١٩٣٨. اغتيل على يد عميل الشرطة السوفيتية رامون ميركادر (Ramón Mercader) في مدينة مكسيكو ستي. للمزيد من التفاصيل، انظر: للمزيد من التفاصيل، انظر:

Encyclopaedia Britannica,Inc: Leon Trotsky; James R. Millar, Encyclopedia of Russian History, Vol.4, Macmillan Reference, New York, USA, 2013, P P. 1574-1577.

(28) Douglas Waller, Op.Cit, P.33.
(29) Anthony Cave Brown, Op. Cit, P.78.
(30) Ibid.
(31) Douglas Waller, Op.Cit, P.35.
(32) Ibid.
(33) Richard Dunlop, Op. Cit, P.156.

(٣٤) **هربرت هوفر**: (١٨٧٤- ١٩٦٤). سياسي أمريكي جمهوري. درس الهندسة في جامعة ستنافورد وتخرج منها عام ١٨٩٥. ادار برامج الإغاثة خلال الحرب العالمية الأولى في انكلترا وبلجيكا. أصبح وزيرًا للتجارة عام ١٩٢١. تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية للمدة (١٩٢٩- ١٩٣٣)، وفي عهده وقعت الازمة الاقتصادية العالمية لعام ١٩٢٩. سعى لطرح العديد من المشاريع لتجاوز تلك الأزمة. شارك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في أعمال الإغاثة في عدد من دول أوربا، للمزيد من التفاصيل، انظر: مكسيم ا.ا. رمبروستر، رؤساء الولايات المتحدة، شركة الكتاب اللبناني، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٦٤، ص ص، ١٦٩- ١٧٦؛

Britannica Concise Encyclopaedia, Encyclopaedia Britannica, Inc, London, 2006 P.893 .

رواء حيدر صالح الحميري، هربرت هوفر وسياسته الداخلية (١٩٢٩ - ١٩٣٣)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠١١.

(٣٥) **مكتب التحقيقات الفدرالي**: وكالة حكومية تابعة لوزارة العدل الأمريكية. تعمل كوكالة مخابرات داخلية وقوة لتطبيق القانون في الدولة. له سلطة قضائية على أكثر من (٢٠٠) جريمة اتحادية. أُسس عام ١٩٠٨ تحت اسم مكتب التحقيقات وتم تغييره إلى الاسم الحالي عام ١٩٣٥. يوجد مقر مكتب التحقيق الاتحادي في مبني جي إدغار هوفر في واشنطن. للتفاصيل، انظر:

Encyclopedia Americana, 2006, Vol. 11.p.68-71; Douglas M. Charles ،Aaron J. Stockham, The Federal Bureau of Investigation: History, Powers, and Controversies of FBI, ABC-CLIO ,New York, USA, 2022.

(٣٦) **ادغار هوفر:** (١٨٩٥-١٩٧٢). ولد في واشنطن. درس الحقوق في جامعة جورج واشنطن وتخرج منها عام ١٩١٧، التحق بعدها بوزارة العدل الأمريكية. أصبح المدير السادس لمكتب التحقيقات الاتحادي سنة ١٩٢٤، إذْ سبقه ستانلي فنج (١٩٠٨-١٩١٢)، بروس بيلاسكي (١٩١٢-١٩١٩)، وليم أَلن (١٠ شباط ١٩١٩- ٣٠ حزيران ١٩١٩)، وليم فلين (١٩١٩-١٩٢١)، وليم بيرنز (١٩٢١-١٩٢٤). استطاع هوفر خلال حياته العملية في مكتب التحقيقات الاتحادي، أن يجعله أحد أبرز وكالات فرض القانون في العالم، إذْ قام بتنظيمه على أسس مهنية، عبر تجنيد عملاء على أساس الجدارة وإرساء أساليب صارمة للأفراد ولاسيَّما التدريب الشخصي، وقام بإنشاء أضخم ملف تسجيلي لبصمات الأصابع في العالم، كما أنشأ معملاً جنائيًا وأكاديمية لتدريب العملاء. ذاعت شهرة هوفر في بداية الثلاثينات من القرن الماضي، إذْ تمكن

مكتب التحقيقات الاتحادي من اقتفاء أثر مجرمين معروفين. استمر هوفر في وظيفته حتى وفاته في ٢ أيار ١٩٧٢. للتفاصيل انظر:

Barry Denenberg, The True Story of J. Edgar Hoover and the FBI, Scholastic Incorporated, Pennsylvania, USA, 1992; Encyclopaedia Britannica, 2011, Inc, CD: John Edgar Hoover .

(37) Richard Dunlop, Op. Cit, P.157.

(38) Anthony Cave Brown, Op. Cit, P.124.

(٣٩) **فرانك ديلانو روزفلت**: (١٨٨٢-١٩٤٥). سياسي ورجل دولة أميركي. ولد في ولاية نيويورك لأسرة من اصول هولندية. تخرج من كلية الحقوق في جامعة كولومبيا ١٩٠٧، وأصبح عضو في مجلس الشيوخ عام ١٩١٣، ومن ثم حاكم لولاية نيويورك عام ١٩٢٨، رُشح عن الحزب الديمقراطي، وأصبح الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأميركية، إذْ تولى الرئاسة الأميركية لأربع دورات على التوالي، وذلك في الاعوام (١٩٣٣ – ١٩٣٦) (١٩٣٦-١٩٤٠) (١٩٤٠-١٩٤٣) (١٩٤٣-١٩٤٥). طرح سياسة النهج الجديد (New Deal) عام ١٩٣٣، بهدف انعاش الواقع الاقتصادي الذي تدهور على اثر الأزمة الاقتصادية العالمية لعام ١٩٢٩. دخلت الولايات المتحدة الأمريكية في عهده الحرب العالمية الثانية. توفي على اثر تعرضه لنزف دماغي، للمزيد من التفاصيل، أنظر:

Encyclopedia American, Vol, 23, P.P, 680-84;

(40) Jeffery M. Dorwart, The Roosevelt-Astor Espionage Ring, New York History, (Magazine), Vol. 62, No. 3, July. 1981, PP. 306.

(٤١) عمر المختار علاء جاسم محمد الحربي، ألن دلاس وادارته لوكالة المخابرات المركزية (١٨٩٣-١٩٦٩)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب- جامعة بغداد، ٢٠٢٣، ص ٩٦.

(42) Glenn Hastede, Espionage, ABC-CLIO, USA, New York, 2003, P.662.

(43) Stephen Kinzer, Op. Cit, P. 67.

(44) WILLIAM J. DONOVAN: VISIONARY, STRATEGIC LEADER, AN HISTORICAL PERSPECTIVE. BY COLONEL ANTHONY F. CARUANA. United State Army Reserve DISTRIBUTION STATEMENT A: Approved for public release. Distributin is unlimited. UOSAWC CLASS OF 1991, U.S. ARMY WAR COLLEGE, CARLISLE BARRACKS, PA 17013-5050, P.39.

(45) Richard Smith, OSS: The Secret History of America's First Central Intelligence Agency, Rowman & Littlefield, University of California, USA, 1972, P. 2.

(٤٦) **وليم ستيفنسن:** (١٨٩٦-١٩٨٩). رجل أعمال كندي المولد. اشتهر بدوره كرئيس للاستخبارات البريطانية في نصف الكرة الغربي خلال الحرب العالمية الثانية، .انقطع عن الدراسة الجامعية ليلتحق بالجيش الملكي الكندي (١٩١٤-١٩١٥) ثم بسلاح الجو الملكي البريطاني (١٩١٥-١٩١٨) في فرنسا. انخرط بعد الحرب في مشاريع تجارية وبدأ مسيرته كرجل أعمال. بفضل علاقاته التجارية الواسعة، حصل ستيفنسون في ثلاثينيات القرن العشرين على معلومات قيّمة حول حشد الأسلحة الألمانية وتطوير آلة التشفير إنجما. وقد نقل هذه المعلومات إلى جهاز المخابرات البريطاني. وعندما تولى ونستون تشرشل رئاسة الوزراء عام ١٩٤٠، أرسل ستيفنسون إلى مدينة نيويورك لإدارة مكتب تنسيقة الأمن البريطاني (BSC) في الولايات المتحدة. تولى ستيفنسون تنسيق جميع أنشطة التجسس البريطانية في نصف الكرة الغربي، وجنّد عملاء، وأسس قاعدة سرية في كندة لتدريبهم على مهام خلف خطوط العدو. عمل

كحلقة وصل بين تنسيقة الأمن البريطاني والحكومة الأمريكية حتى تولى مكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS) مسؤولية الاستخبارات الأمريكية عام ١٩٤٢. وقد موّل ستيفنسون بنفسه العديد من عمليات تنسيقة الأمن البريطاني. وحصل على لقب فارس عام ١٩٤٥. عاد بعد الحرب، إلى أعماله التجارية. للتفاصيل انظر:

Encyclopaedia Britannica, Inc, CD: William Stephenson .

(47) James Srodes, Allen Dulles: Master of Spies, REGNERY PUBLISHING, INC, Washington, USA, 1999, P. 147.

(48) Richard Dunlop, Op. Cit, P.286.

(49) Glenn Hastede, Op. Cit., P.667.

(٥٠) عمر المختار علاء جاسم محمد الحربي، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(51) Richard Smith, Op. Cit, P.5.

(٥٢) **هجوم بيرل هاربر:** هجوم مباغت نفذه سلاح الجو التابع للقوة البحرية اليابانية في ٧ كانون الأول ١٩٤١، كان الهجوم بمثابة ضربة وقائية لإبعاد الاسطول الامريكي في المحيط الهادئ عن الحرب. مثل الهجوم السبب المباشر لدخول الولايات المتحدة الامريكية للحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) في الثامن من كانون الأول ١٩٤١، للمزيد من التفاصيل انظر:

Carl Smith, Pearl Harbor, Osprey published, United Kingdom,2001, P15.

(53) Stephen Kinzer, Op.Cit, P.71.

(54) WILLIAM J. DONOVAN: VISIONARY, STRATEGIC LEADEROp. Cit, P.51.

(55) John Ranelagh, The Agency; The Rise and The Decline Of The CIA, SIMON & SCHUSTER, INC, New York, 1985, P. 49.

(56) Richard Smith, Op. Cit. P.7

(57) John Ranelagh, Op.Cit, P.63.

(58) Ibid, P.65.

(٥٩) **آلن دلاس**: (١٨٩٣-١٩٦٩). دبلوماسي وضابط مخابرات أمريكي. شقيق وزير الخارجية جون فوستر دلاس (١٨٨٨-١٩٥٩/ ١٩٥٣-١٩٥٩). درس القانون في جامعة برنستون، وخدم في وزارة الخارجية للمدة (١٩١٥-١٩٢٦)، وقد شكلت تلك السنوات الانطلاقة الحقيقية لاهتمامه بالسياسة على نحو عام والعمل المخابراتي على نحو خاص. عمل خلال السنوات (١٩٢٦-١٩٣٩) في شركة المحاماة المعروفة سولفان وكروموبل، وفيها طور علاقاته مع شخصيات اقتصادية وسياسية لها نفوذها في الإدارة الأمريكية. عاد للعمل الاستخباري بعد تأسيس (OSS)، وعمل لصالح المكتب في سويسرا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية. كان له دور في انشاء وكالة المخابرات المركزية (CIA)، وأصبح مديرًا لها بين عامي (١٩٥٣-١٩٦١). ساهم بشكل فعّال في تطوير قدرات (CIA) في مرحلة مهمة من تاريخ الحرب الباردة. للمزيد من التفاصيل انظر:

Peter Grose, Gentleman Spy: The life of Allen Dulles, Richer Todd Books, New York, USA, 1994.

(60) G.J.A. O'Toole, Honorable Treachery: A History of U. S. Intelligence, Espionage, and Covert Action from the American Revolution to the CIA, Grove Press, New York, 2002, P.P. 493-496.

(61) Neal Peteresen , From Hitler's Doorste, Penn State Press, Pennsylvania, USA, 1996, P. 634.

(62) G.J.A. O'Toole, Op. Cit, P. 673.

(٦٣) عمر المختار علاء جاسم محمد الحربي، المصدر السابق، ص ١٣١.

(64) Charles N. Painter, Early leader Effects on the Process of Institutionalization Through Cultural Embedding: The Cases of William J. Donovan, Allen W. Dulles, and J. Edgar Hoover, PhD dissertation (Unpublished), the Faculty of the Virginia Polytechnic, 2002, P. 94.

(٦٥) عمر المختار علاء جاسم محمد الحربي، المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٦٦) جيمس بامفورد، هيئة الأسرار: وكالة الأمن القومي تحت المجهر، ترجمة سمير جبلي؛ أمين الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ص ١٢.

(67) Thomas F. Troy, Op. Cit, P.287;

بهجت شبيب فشاخ الخير الله، دور وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في بوليفيا ١٩٤٧ – ١٩٥٦، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة البصرة، ٢٠٢٠، ص ٢٥.

(68) Douglas Waller, Op. Cit, P.358.

(٦٩) **دوايت إيزنهاور**: (١٨٩٠-١٩٦٩) الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية. درس في الأكاديمية العسكرية بين عامي (١٩١١و١٩١٥). شغل مناصب عدة، وأهمها: القائد الأعلى لقوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية بين عامي (١٩٤٤و١٩٤٥)؛ رئيس هيأة أركان الجيش الأمريكي بين عامي (١٩٤٥و١٩٤٧)؛ قائد القوات الأمريكية في أوروبا عام ١٩٤٨. شغل منصب أول قائد عام لقوات حلف شمال الأطلسي بين عامي (١٩٥٠و ١٩٥٢). انتخب رئيساً للولايات المتحدة ألامريكية عن الحزب الجمهوري عام ١٩٥٣. للمزيد من التفاصيل انظر:

Paul Johnson, Eisenhower: A Life, penguin books ,United states, New york , USA, 2015.

(٧٠) **الحرب الباردة**: أول من استخدم هذا المصطلح هو المستشار الرئاسي برنارد باروخ (Bernard Baruch) (١٨٧٠-١٩٦٥)، في جلسة الكونغرس المنعقدة في (١٢ آذار ١٩٤٧)، عندما وصف الأوضاع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بأنها (حرب باردة)، ثم تلقف هذا المصطلح عدد من الكتاب والصحفيين، فقد أشاعه الصحفي والتر ليبمان Walter Lippmann، ولاسيما بعد أن نشر كتابه المعنون الحرب الباردة: دراسة في سياسة الولايات المتحدة الخارجية The Cold War: A Study in U.S. Foreign Policy، الصادر في أيلول ١٩٤٧، للتعبير عن الصراع بين العملاقين السوفيتي والأمريكي، الذي تمثل بمجموعة من المواقف والسياسات التي تبنتها الدولتان بعد الحرب العالمية الثانية، والتي هدفت إلى تحديد قوة ونفوذ وتأثير كل طرف على الآخر، وذلك عن طريق خلق تفوق عسكري "سباق تسلح"، واستخدام الاقتصاد والإعلام والحرب النفسية، وقيام حرب تجسس بين الجانبين، باستخدام معدات متطورة بما فيها الطائرات، فضلاً عن تكوين التحالفات الإقليمية والدولية والتدخل المباشر وغير المباشر في المنازعات الإقليمية، وقد استمر هذا التنافس حتى تفكك الاتحاد السوفيتي في (٢٦ كانون الأول ١٩٩١)، للمزيد من التفاصيل انظر: كولن باون وبيتر موني، من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠، ترجمة صادق إبراهيم عودة، دار الشروق للطباعة والتوزيع، بيروت لبنان، ١٩٨٤؛ موسى محمد آل طويرش، العالم المعاصر بين الحربين، ط٢، دار إينانا، بيروت، ٢٠١٣، ص ١١٩.

(71) Ibid, P.364.

(72) Ibid, P.365.

(73) Ibid, P.367.

(74) Ibid, P.380.

(75) Richard Dunlop, Op. Cit, P.1.

المصادر:

١- الوثائق غير المنشورة:-

- William J. Donovan: Visionary, Strategic Leader, An Historical Perspective. By Colonel Anthony F. Caruana. United States Army Reserve. Distribution Statement A: Approved For Public Release. Distribution Is Unlimited. Uosawc Class Of 1991, U.S. Army War College, Carlisle Barracks, Pa 17013-5050.

٢- الرسائل والاطاريح:-

أ- باللغة العربية:

- بهجت شبيب فشاخ الخير الله، دور وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في بوليفيا ١٩٤٧ – ١٩٥٦، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب- جامعة البصرة، ٢٠٢٠.
- رواء حيدر صالح الحميري، هربرت هوفر وسياسته الداخلية (١٩٢٩ - ١٩٣٣)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠١١.
- عمر المختار علاء جاسم محمد الحربي، ألن دلاس وادارته لوكالة المخابرات المركزية (١٨٩٣-١٩٦٩)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الاداب- جامعة بغداد، ٢٠٢٣.

ب- باللغة الإنكليزية:

- Charles N. Painter, Early leader Effects on the Process of Institutionalization Through Cultural Embedding: The Cases of William J. Donovan, Allen W. Dulles, and J. Edgar Hoover, PhD dissertation (Unpublished), the Faculty of the Virginia Polytechnic, 2002.

٣- الكتب باللغة العربية: -

- جيمس بامفورد، هيئة الأسرار: وكالة الأمن القومي تحت المجهر، ترجمة سمير جبلي؛ أمين الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢.
- كولن باون وبيتر موني، من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠، ترجمة صادق إبراهيم عودة، دار الشروق للطباعة والتوزيع، بيروت لبنان، ١٩٨٤.
- موسى محمد آل طويرش، العالم المعاصر بين الحربين، ط٢، دار إينانا، بيروت، ٢٠١٣.
-

4- الكتب باللغة الإنكليزية:-

- Annie Jacobsen, Operation Paperclip: The Secret Intelligence Program that Brought Nazi Scientists to America, Little, Brown and Company, Massachusetts, USA, 2015.
- Anthony Cave Brown, The Last Hero, Wild Bill Donovan, Vintage Books, New York, 1984.
- Barry Denenberg, The True Story of J. Edgar Hoover and the FBI, Scholastic Incorporated, Pennsylvania, USA, 1992.
- Carl Smith, Pearl Harbor, Osprey published, United Kingdom,2001.
- Douglas Waller, Wild Bill Donovan: The Spymaster Who Created the OSS and Modern American Espionage, Simon & Schuster, USA, 2012.
- Douglas M. Charles ،Aaron J. Stockham, The Federal Bureau of Investigation: History, Powers, and Controversies of FBI, ABC-CLIO, New York, USA, 2022.
- James R. Millar, Encyclopedia of Russian History, Vol.4, Macmillan Reference, New York, USA, 2013.
- G.J.A. O'Toole, Honorable Treachery: A History of U. S. Intelligence, Espionage, and Covert Action from the American Revolution to the CIA, Grove Press, New York, 2002.
- Glenn Hastede, Espionage, ABC-CLIO, USA, New York, 2003.
- James Srodes, Allen Dulles: Master of Spies, REGNERY PUBLISHING, INC, Washington, USA, 1999.
- Jeffery M. Dorwart, The Roosevelt-Astor Espionage Ring, New York History, (Magazine), Vol. 62, No. 3, July. 1981.
- John Ranelagh, The Agency; The Rise and The Decline Of The CIA, SIMON & SCHUSTER, INC, New York, 1985.
- Neal Peteresen , From Hitler’s Doorste, Penn State Press, Pennsylvania, USA, 1996.
- Paul Johnson, Eisenhower: A Life, penguin books ,United states, New york , USA, 2015.
- Peter Grose, Gentleman Spy: The life of Allen Dulles, Richer Todd Books, New York, USA, 1994.

- Richard Dunlop, Donovan, America's master spy, Rand McNally & Company, New York, 1982.
- Richard Smith, OSS: The Secret History of America's First Central Intelligence Agency, Rowman & Littlefield, University of California, USA, 1972.
- Stephen Kinzer, The Brothers: John Foster Dulles, Allen Dulles and their secret world war, Henry Holt and Company, New York, 1998.
- Thomas F. Troy, Donovan and the CIA, A History of the Establishment of the Central Intelligence Agency, Aletheia Books, Maryland, USA, 1981.

٥- الموسوعات والقواميس:-

- Britannica Concise Encyclopaedia, Encyclopaedia Britannica, Inc, London, 2006.
- Encyclopedia Americana, International Edition ,Vol. 10, New York, USA,1979.
- Encyclopaedia Britannica, Inc, 2011, CD:
- Thomas Smith, Encyclopedia of the Central Intelligence Agency, Facts On File, Inc, New York, 2003.

References: _

1- (Unpublished documents)

- William J. Donovan: Visionary, Strategic Leader, An Historical Perspective. By Colonel Anthony F. Caruana. United States Army Reserve. Distribution Statement A: Approved For Public Release. Distribution Is Unlimited. Uosawc Class Of 1991, U.S. Army War College, Carlisle Barracks, Pa 17013-5050.

2- Theses and Dissertations:-

(A)- Arabic:

- Bahjat Shabib Fashakh Al-Khairallah, The Role of the CIA in Bolivia 1947-1956, PhD dissertation (unpublished), College of Arts, University of Basra, 2020.
- Rawaa Haider Saleh Al-Himyari, Herbert Hoover and His Domestic Policy (1929-1933), Master's thesis (unpublished), College of Arts, University of Baghdad, 2011.
- Omar Al-Mukhtar Alaa Jassim Mohammed Al-Harbi, Allen Dulles and His Administration of the CIA (1893-1969), PhD dissertation (unpublished), College of Arts, University of Baghdad, 2023.

(B) English

- Charles N. Painter, Early leader Effects on the Process of Institutionalization Through Cultural Embedding: The Cases of William J. Donovan, Allen W. Dulles, and J. Edgar Hoover, PhD dissertation (Unpublished), the Faculty of the Virginia Polytechnic, 2002.

3- Books (A) Arabic:

- Colin Bowen and Peter Mooney, From the Cold War to Détente 1945-1980, translated by Sadiq Ibrahim Awda, Dar Al-Shorouk for Printing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1984.
- Colin Bowen and Peter Mooney, From the Cold War to Détente 1945-1980, translated by Sadiq Ibrahim Awda, Dar Al-Shorouk for Printing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1984.

- James Bamford, The Secret Service: The National Security Agency Under Scrutiny, translated by Samir Jabali and Amin Al-Ayoubi, Arab Book House, Beirut, Lebanon, 2002.

- James Bamford, The Secret Service: The National Security Agency Under Scrutiny, translated by Samir Jabali and Amin Al-Ayoubi, Arab Book House, Beirut, Lebanon, 2002.

- Musa Muhammad Al-Tuwaireesh, The Contemporary World Between the Two Wars, 2nd edition, Dar Inana, Beirut, 2013.

- Musa Muhammad Al-Tuwaireesh, The Contemporary World Between the Two Wars, 2nd edition, Dar Inana, Beirut, 2013.

(B) English

- Annie Jacobsen, Operation Paperclip: The Secret Intelligence Program that Brought Nazi Scientists to America, Little, Brown and Company, Massachusetts, USA, 2015.

- Anthony Cave Brown, The Last Hero, Wild Bill Donovan, Vintage Books, New York, 1984.

- Carl Smith, Pearl Harbor, Osprey published, United Kingdom,2001.

- Douglas Waller, Wild Bill Donovan: The Spymaster Who Created the OSS and Modern American Espionage, Simon & Schuster, USA, 2012.

- Douglas M. Charles ،Aaron J. Stockham, The Federal Bureau of Investigation: History, Powers, and Controversies of FBI, ABC-CLIO, New York, USA, 2022.

- James R. Millar, Encyclopedia of Russian History, Vol.4, Macmillan Reference, New York, USA, 2013.

- G.J.A. O'Toole, Honorable Treachery: A History of U. S. Intelligence, Espionage, and Covert Action from the American Revolution to the CIA, Grove Press, New York, 2002.

- Glenn Hastede, Espionage, ABC-CLIO, USA, New York, 2003.

- James Srodes, Allen Dulles: Master of Spies, REGNERY PUBLISHING, INC, Washington, USA, 1999.

- Jeffery M. Dorwart, The Roosevelt-Astor Espionage Ring, New York History, (Magazine), Vol. 62, No. 3, July. 1981.

- John Ranelagh, The Agency; The Rise and The Decline Of The CIA, SIMON & SCHUSTER, INC, New York, 1985.
- Neal Peteresen , From Hitler's Doorste, Penn State Press, Pennsylvania, USA, 1996.
- Paul Johnson, Eisenhower: A Life, penguin books ,United states, New york , USA, 2015.
- Peter Grose, Gentleman Spy: The life of Allen Dulles, Richer Todd Books, New York, USA, 1994.
- Richard Dunlop, Donovan, America's master spy, Rand McNally & Company, New York, 1982.
- Richard Smith, OSS: The Secret History of America's First Central Intelligence Agency, Rowman & Littlefield, University of California, USA, 1972.
- Stephen Kinzer, The Brothers: John Foster Dulles, Allen Dulles and their secret world war, Henry Holt and Company, New York, 1998.
- Thomas F. Troy, Donovan and the CIA, A History of the Establishment of the Central Intelligence Agency, Aletheia Books, Maryland, USA, 1981.

5- Encyclopedias and dictionaries: -

- Britannica Concise Encyclopaedia, Encyclopaedia Britannica, Inc, London, 2006.
- Encyclopaedia Britannica, Inc, 2011, CD:
- Encyclopedia Americana, International Edition ,Vol. 10, New York, USA,1979.
- Thomas Smith, Encyclopedia of the Central Intelligence Agency, Facts On File, Inc, New York, 2003.